الدُّعاءُ عُدَّةُ المؤمن

آدَابُ ٱلدُّعَاءِ - أَسبَابُ ومَوَانِعُ ٱلإِجَابَةِ

تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مُشرِفة تربوية

وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقًا

الدُّعاءُ عُدَّةُ المؤمن

آدَابُ ٱلدُّعَاءِ – أَسبَابُ وموَانِعُ ٱلإِجَابَةِ

تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مُشرفة تربوية

وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء عدة المؤمن

آداب الدعاء - أسباب وموانع الإجابة

ح شيخة بنت محمد القاسم، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، شيخة بنت محمد

الدعاء عدة المؤمن /شيخة بنت محمد القاسم -ط١.- الرياض، ١٤٤١هـ

١١٢ص؛ ١٤× ٢٠سم

ردمك: ٠-٨٠٣٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الأدعية والأذكار أ. العنوان

ديوي ٢١٢,٩٣ ١٤٤١/٥٨٥٣

رقم الإيداع: ١٤٤١/٥٨٥٣

ردمك: ٠-٨٠٣٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠م

التصميم والتنسيق والإخراج الفني والطباعة

الفالحين للطباعة والنشر - الرياض

KSA, Riyadh alfalheen@gmail.com

+966 580 44 66 88 @alfalheen1

إضاءة

- قال ﷺ: «ادْعُوا اللهَ وأَنْتم مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ»[١].
- قال ابن القيم رحمه الله: «مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ الذُّلِ والانْكِسَارِ ودَوَامِ اللّجُوءِ إِلَيهِ»[٢].

(١) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٩).
(٢) الوابل الصيب، ص٩.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد:

فإنَّ الدعاء نعمة عظيمة جاد بها المولى سبحانه على عباده، وامتنّ بها عليهم، ووصف بها أنبياءه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، وهو سمة العبودية، وسلاح المؤمن، ودلالة على صدق إيمان العبد، وتعلّقه بربّه.

وقد أمر الله سبحانه عباده بدعائه، ورغّب ﷺ أمته بسؤال ربّهم، في حال الرخاء والكرب، وفي السفر والحضر، وفي جميع أحوالهم.

لذا كان جديرٌ بالمسلم أن يتفقه في هذه العبادة ليدعو الله على بصيرة وعلم؛ فيعرف فضائله العظيمة، وآدابه، وأسباب الإجابة

وموانعها، والأوقات والأماكن التي يستجاب فيها الدعاء، والحِكَمَ من تأخر الإجابة.

وبحمد الله وفضله تطرقت في هذا الكتاب (الدُّعَاءُ عُدَّةُ المؤْمِن) إلى كثير مما يتعلق بهذا الموضوع، سائلةً المولى سبحانه أن ينفع به قارئه، وأن ينفعني به يوم ألقاه سبحانه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله على نبينا محمد وآله وسلَّم.

وكتبته
شيخة بنت محمد القاسم
Smq-1@hotmail.com

تعريف الدعاء

وذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة في الدعاء

- تعريف الدعاء :

- **الدعاء**: هو إظهار غاية التذلّل والافتقار إلى الله والاستكانة له، وما شُرعت العبادات إلاّ للخضوع للباري، وإظهار الافتقار إليه[1].

- وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ آيات وأحاديث في الحث على دعاء الله وحده :

● **فمن كتاب الله عزّ وجل :**

١ - قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠] هذا من لطف الله بعباده، ونعمه العظيمة، أمرهم بالدعاء ﴿ ٱدْعُونِيٓ ﴾ ووعدهم بالاستجابة ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وتوعد من استكبر عنها ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي ذليلين حقيرين.

---

(١) الفتوح للطيبي (١٠/ ٤٠).

٢ - وقال تعالى : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[الأعراف:٥٥].

أرشد سبحانه عباده إلى دعائه الذي هو من أسباب صلاحهم في دنياهم وأُخراهم فقال : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ أي تذللاً واستكانة ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ أي بخشوع، لا جهارًا ولا مِراءً.

- قال الحسن : لقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السرِّ فيكون علانية أبدًا، لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، وإن كان إلّا همسًا بينهم وبين ربهم؛ وذلك أن الله يقول: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ وإنّ الله ذكر عبدًا صالحًا ورضي فعله فقال: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾[1] [مريم:٣].

٣ - وقال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[النمل:٦٢] ينبه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد، المرجو عند النوازل كما قال: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[2] [الإسراء: ٦٧].

- جاء رجل إلى مالك بن دينار فقال : أسألك بالله أن تدعو لي فأنا مضطّر، فقال : إذًا فاسأله، فإنّه يُجيب المضطر إذا دعاه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٢١).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٧٠).

وإنِّـــي لأدعـــو اللهَ والأمـــرُ ضيّقٌ
عـليَّ فَـمَـا ينفـكُ أنْ يتفرجَا
وربّ أخٍ سُـدّت عليه وجوهُـهُ
أصَـابَ لـه مـن دعـوة اللهِ مخرَجَا

فقـد ضمَـن الله إجابـة المضطّـر إذا دعـاه، وأخبر بذلك عن نفسـه، والسـبب في ذلك أنّ الضرورة إليه باللَّجاء ينشـأ عـن الإخلاص، وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمّة، وُجد من مؤمن أو كافرٍ، طائعٍ أو فاجرٍ، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[1] [العنكبوت:٦٥].

● ومن السنة النبوية:-

١ - قـال ﷺ: «الدُّعَـاءُ هُـوَ الْعِبَـادَةُ»[2]، أي: لُبُّهـا وجوهرها، فكمـا أنّ المصلي يُثاب على صلاته، والمتصدق يُثاب على صدقته، والصائـم يُثـاب على صيامـه، والمعتمر والحـاج يُثاب علـى فعله، فكذلك الداعي يُثاب على دعائه؛ سواء أُجيب هذا الدعاء أم تأخرت الإجابـة، فكلما رفع الداعي يديه إلى السـماء قائـلاً: يارب، يارب، وكلما اجتهد وواصل؛ أثابه الله على دعائه[3].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٣).
(٢) رواه أبو داود برقم (١٤٧٩).
(٣) فقه الدعاء للشيخ مصطفى العدوي، ص١١.

٢- وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»(١).

- حياء الله تعالى: صفة تليق بجلاله وكماله، فإنَّه حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجود.

وقوله ﷺ «صِفْرًا»: أي خاليتين، ومعنى الحديث: أنّ الله سبحانه يستحيب دعاء عبده، وفيه دلالة على مشروعية رفع اليدين عند الدعاء.

٣- وقال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»(٢).

فالذي لا يدعو ربّه: إمَّا قانطٌ أو متكبرٌ، وكلا الأمرين صاحبهما على خطر عظيم.

لا تسألنّ بُنيَّ آدم حاجةً
وسلِ الذي أبوابه لا تُحجبُ
الله يغضب إن تركتَ سؤاله
وبُنيّ آدم حين يُسأل يغضبُ

٤- وقال ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ؛ فَلْيُكْثِرْ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»(٣).

- (مَنْ سَرَّهُ): أي أفرحه (فَلْيُكْثِرْ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ) أي في حالة سعة العيش، لأنّ من شيم المؤمن: اللجوء إلى الله ودوام الصلة به.

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٤٨٨).
(٢) رواه الترمذي برقم (٣٣٧٣).
(٣) رواه الترمذي برقم (٣٣٨٢).

دعاء الله ضرورة فطرية

- قال ابن تيمية رحمه الله: فَطر الله قلوب العباد على أنّه سبحانه أجلّ، وأكبر، وأعلى، وأعلم، وأعظم، وأكمل من كل شيء[١].

فالفِطَرُ مجبولة على معرفة الله عز وجل، ودعاء الإنسان لربه ليقضي حاجته، ويفرج كربته، أمر مركوز في الفطرة.

- وفي رفع اليدين إلى السماء عند الدعاء؛ إقرار بعلو الله على خلقه، وأنّه سبحانه يسمع دعاء الداعين، ويقضي حوائج السائلين، لا تشتبه عليه الأصوات، بصنوف اللغات.. سبحانه ما أعظمه!

- يجيب سبحانه دعوة المضطر ولو كان كافرًا، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥] فالمشركون يُقّرون أنّ الله هو القادر على كشف كربهم وليس آلهتهم المزعومة، قال عكرمة: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر، وقالوا: ياربنا، ياربنا[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٧٢).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٤٧٤).

- وورد: أنّ امرأة كانت تزور عائشة رضي الله عنها فلا تجلس عندها مجلسًا إلّا قالت هذا البيت :

ويومَ الوشاحِ من تعاجيب ربِّنا
ألا إنّه من بلدةِ الكُفرِ أنجاني

قالت لها عائشة رضي الله عنها : ما شأنك، لا تَقْعُدينَ مَعي إلاّ قُلتِ هذا؟ فقالت : كُنتُ أَمَةً لحيٍّ من العرب فأعتقوني، وبقيتُ عندهم، فدخلت صبية لهم كانت عروسًا إلى مغتسلها، عليها وشاح أحمر من أُدم {أي جلد} فوضعته أو سقط منها، فانحطّت عليه حدُيّاة {نوع من الطيور} حسِبتْه لحمًا، فالتقطته وطارت به، فاتهموني وفتشوني، فلم يجدوا شيئًا، فدعوت ربي أن يبرئني (*)، فما هو إلاّ أن جاءت الحدُيّاة، ورمت بالوشاح وهم ينظرون، فقلتُ : هذا الذي اتهموني به زعمتم! وأنا منه بريئة، فجئتُ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلمت (١).

- وذكر ابن فضلان عن رحلته إلى بلاد الترك والخزر والصقالبة: أنّه مرّ بقرية يُعرفون بالغزيّة كالحمير الضّالة، لا يدينون لله بدين، ولا يرجعون إلى عقل، وإذا ظُلم أحد منهم أو جرى عليه أمر يكرهه، رفع رأسه إلى السماء وقال بلغتهم: (بير تنكري) أي : (الله الواحد) (٢).

(*) ومن كتاب (الفرج بعد الشدة (١/ ٥١) أنها قالت: يا غياث المستغيثين).

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٩)، فتح الباري (١/ ٥٣٤).

(٢) رسالة ابن فضلان، ص٩١.

فضائل الدعاء

للدعاء فضائل جليلة، منها :

١ - الدعاء من أجلّ العبادات: فإنّ العبادة كلما كان القلب فيها أخشع، والفكر فيها حاضرًا فهي أفضل وأكمل، والدعاء أقرب العبادات إلى حصول هذا المقصود، فإنّ حاجة العبد تدفعه إلى الخشوع وحضور القلب[(١)].

٢ - أنّه سبب لتقوية صلة العبد بربّه، ويشعره بافتقاره إليه وحاجته، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ قال ابن القيم رحمه الله: من أراد الله به خيرًا فتح له باب الذّل والانكسار، ودوام اللجوء إلى الله، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وحمده[(٢)].

والله يبتلي عباده بعوارض تدفعهم إلى بابه يستغيثون به، وهذه من النعم في طي البلاء، فسبحان من أخرج الدعاء بالبلاء.

---

(١) فقة الأدعية والأذكار للشيخ عبدالرزاق البدر (٢/ ١٣).

(٢) سبق تخريجه.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: ما يكره المرء خير له مما يُحبّ، لأنّ ما يكرهه يهيجه للدعاء، وما يحبّه يلهيه[١].

٣ - شأن الدعاء عظيم ومكانته عالية في الدين، فما استجلبت النعم بمثله، ولا استدفعت النقم بمثله؛ وذلك أنه يتضمن توحيدَ الله وإفرادَه بالعبادة دون من سواه، وهو رأس الأمر، وأصل الدين[٢].

إذا عُرضتْ ليَّ في زمَاني حَاجةٌ
وقد أشكلتْ فيها عليَّ المقاصدُ
وقفتُ بباب الله وقفة ضارعٍ
وقلتُ إلهي : إنّني لكَ قاصدُ
ولستَ تَراني واقفًا عِند بابِ من
يقولُ فتاهُ : سيدي اليومَ راقدُ

- والله سبحانه يتفضل على عباده بالعطايا الجزال آناء الليل وأطراف النهار، قال ابن القيّم في قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٩]، يغفر ذنبًا، ويُفرّج كربًا، ويكشف غمًّا، وينصر مظلومًا، ويأخذ ظالمًا، ويفكُّ عانيًا، ويُغني فقيرًا، ويجبر كسيرًا، ويشفي مريضًا، ويُقيل عثرة، ويستُر عورة، ويُعزُّ ذليلًا، ويُذلُّ عزيزًا، ويُعطي سائلًا، ويذهب بدولة

(١) شعب الإيمان (٧/ ٢١١).
(٢) الدعاء للشيخ محمد الحمد، ص٣.

ويأتي بأخرى، ويداول الأيام بين الناس، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين [١].

٤ - **أنّه قوت للقلوب والأرواح**، يورث في القلب السكينة والطمأنينة والراحة والسرور، فهو سبب لانشراح الصدر، وتفريج الهمّ، وزوال الغم، وسبب لحفظ الله عبدَه من شرور الدنيا والآخرة.

٥- **أنه الطريق الأعظم للهبات والعطايا وفتح باب التوفيق والخيرات والبركات**، ومن قرأ في سير العلماء يجد عبارة (كان كثيرَ الدعاء) فحصلوا على منزلة عالية في العلم والقبول من الناس بسبب دعائهم، وسعيهم في إصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم.

٦ - **دعاء الله سبحانه عبادة يسيرة**، لا يلحق الداعي بسببها مشقة، ولذا قال ﷺ: «**أعجَزَ النَّاسِ مَن عجَز عَنِ الدُّعاءِ**» [٢] مطلقة غير مقيدة بمكان ولا زمان ولا حال، نفعه يلحق الأحياء والأموات، قال ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» [٣].

٧ - **الدعاء من صفات الأنبياء والمرسلين**: قال سبحانه عن أنبيائه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠].

---

(١) طريق الهجرتين، ص٢٦٣.

(٢) الأدب المفرد برقم (١٠٤٢).

(٣) رواه مسلم برقم (١٦٣١).

- وقال سبحانه في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبنائهما الكعبة:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة:١٢٧]

فهما في عمل صالح ويسألان الله تعالى أن يتقبل منهما.

٨ - الدعاء مفزع المظلومين وملجأ المستضعفين، قال سبحانه:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢]

قال البغوي رحمه الله: والآية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم[(١)].

- فالمظلوم أو المستضعف إذا انقطعت به الأسباب، وأغلقت في وجهه الأبواب، ولم يجد من يرفع عنه مظلمته، ويعينه على من تسلط عليه وظلمه، ثم رفع يديه إلى السماء، وبث إلى الجبار العظيم شكواه؛ نصره، وأعزّه، وانتقم له ممن ظلمه ولو بعد حين، وإن كان فاجرًا[(٢)]، قال ﷺ: «ثَلاثة لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»[(٣)].

أتهزأُ بالدعاءِ وتزدرِيهِ
وما تدرِي بما صنعَ الدعاءُ
سهامُ اللّيلِ لا تُخطي ولكنْ
لها أمدٌ وللأمدِ انقضاءُ

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ٣٩).

(٢) انظر كتاب (الدعاء) للحمد ص ٢٤.

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٥٩٨).

أنواع الدعاء
وبيان الأكمل في دعاء المسألة

١- أنواع الدعاء:-

الدعاء نوعان، هما :

أ - دعاء عبادة : وهو كل عمل صالح يُتقرب به إلى الله، كالصلاة والصيام وبرّ الوالدين وحضور مجالس الذِّكر، وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

فلو سألت بارًّا بوالديه، ما أردتَ ببرِّك لهما؟ لقال : رضا الله ونيل الأجر.

«وكذا لو سألت أحد الحاضرين في مجالس العلم ؛ لماذا حضرت؟ فسوف يقول : حضرت لأتعلّم وأستفيد، فلو قلت له : وما الفائدة من ذلك؟ لقال: أرجو ثواب الله، فهو إذًا بلسان حاله داعٍ»[(١)].

ب - دعاء مسألة : وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضرّ؛ كالدعاء بطلب الهداية وتفريج الكرب.

---

(١) فوائد على كتاب التوحيد، للشيخ عبدالله بن جبرين، ص٤٤.

٢- الأكمل في دعاء المسألة:-

- قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: ينبغي لمن دعا ربه في حصول مطلوب، أو دفع مرهوب؛ أن لا يقتصر في قصده ونيته في حصول مطلوبه الذي دعا لأجله، بل يقصد بدعائه التقرب إلى الله بالدعاء وعبادته التي هي أعلى الغايات، فيكون على يقين من نفع دعائه، وأنّ الدعاء مخّ العبادة وخلاصتها، فإنّه يجذب القلب إلى الله، وتلجئه حاجته للخضوع والتضرع لله الذي هو المقصود الأعظم في العبادة، **ومَنْ كان قصده في دعائه التقرب إلى الله بالدعاء، وحصول مطلوبه، فهو أكمل بكثير ممن لا يقصد إلا حصول مطلوبه فقط**، كحال أكثر الناس، فإنّ هذا نقص وحرمان لهذا الفضل العظيم، ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون، وهذا من ثمرات العلم النافع، فإنّ الجهل مَنَعَ الخلقَ الكثير من مقاصد جليلة، ووسائل جميلة، لو عرفوها لقصدوها، ولو شعروا بها لتوسّلوا إليها[1].

(١) الفتاوى السعدية، ص٣٩.

شرح حديث (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا)

١ - شرح قوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(١)].

معنى قوله ﷺ: «أَحْصَاهَا» أي:

- الإحاطة بها لفظًا.
- فهمها معنى.
- التعبد لله بمقتضاها: ولذلك وجهان:-

أ - أن تدعو الله بها، لقوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠] تجعلها وسيلة إلى مطلوبك؛ فتختار الاسم المناسب لمطلوبك؛ فعند سؤال المغفرة تقول: (يا غفور اغفر لي)، وليس من المناسب أن تقول: يا شديد العقاب اغفر لي، بل هذا يشبه الاستهزاء، بل تقول: أجرني من عقابك.

ب - أن تتعرض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء؛ فمقتضى

(١) رواه البخاري برقم (٢٧٣٦)، ومسلم برقم (٢٦٧٧).

الرحيم: الرحمة، فاعمل العمل الصالح الذي يكون جالبًا لرحمة الله، وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة، تملأ القلب مراقبة الله في الحركات والسكنات[١]، وأسماء العظمة والجلال تملأ القلب تعظيماً وإجلالاً لله سبحانه، وأسماء الغنى والكرم تملأ القلب افتقاراً واضطراراً إليه في كل حين، وأسماء العلم والرحمة والحكمة تملأ قلب العبد يقيناً وطمأنينة أنه إذا ابتُلى فلحكمة، وإن أُعطي أو مُنِع فلحكمة؛ فينشرح صدره، ويمتلئ رضا بما قدره سبحانه، «فمن عرف الله اتسع عليه كل ضيق»[٢].

- هذا هو معنى إحصائها، فإذا كان كذلك فهو جدير لأن يكون ثمنًا لدخول الجنة.

- ومن عرف معاني أسماء الله العظيمة، وثمرات الإيمان بها[*]، وعمل بمقتضاها؛ عاش عيشة طيبة هنيئة، قال ابن القيم: أطيبُ ما في الدنيا معرفة الله ومحبته، وألذُّ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته[٣].

نسأل الله من فضله العظيم.

---

(١) انظر فتاوى العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين، ص٥٥، القول السديد للشيخ عبدالرحمن السعدي، ص١٧٢.

(٢) تهذيب مدارج السالكين، ص ٦١٧.

(*) وقد شرحتُ - ولله الحمد - معاني أسماء الله في كتابي (شرح أسماء الله الحسنى) لمن أراد الإطلاع عليه.

(٣) الجواب الكافي ص ٢٣٣.

اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب

س- ما هو اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب؟

ج - اُخْتُلِفَ في تعيين الاسم الأعظم على أقوال، أشهرها :

القول الأول : من أهل العلم مَنْ قال بأنّه : **الحيّ القيوم** كما ورد عن الرسول ﷺ : «**اسْمُ اللهِ الأَعظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ القُرآنِ ثَلَاثٍ: فِي البَقَرَةِ وَآلِ عِمرَانَ وَطَهَ**»[(١)].

القول الثاني : وهو أشهر الأقوال في تعيين الاسم الأعظم : أنّه (الله)، كما ذكر ذلك جَمْعٌ من أهل العلم.

- قال ابن القيمّ رحمه الله: إذا قال السائل : (اللهمَّ إني أسألك ...) كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته، فأتى (بالميم) المؤذِنة بالجَمْع في آخر هذا الاسم، إيذانًا بسؤاله تعالى بأسمائه كلها، كما قال النبي ﷺ: «**مَا أَصَابَ عَبداً هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ..**»، وقال النضر : من قال (**اللهُمَّ**) فقد دعا الله بجميع أسمائه[(٢)].

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٣٨٥٦)، والقيّوم: أي القائم بنفسه فلا يحتاج لغناه وعظمته لأحد، القائم على شؤون خلقه.

(٢) التفسير القيم ص٢١٠ بتصرف يسير.

- ومما يؤيد هذا القول : إنّ الله سبحانه مَنَعَ أن يتسمى به أحد من خلقه، وهو الذي احتوت عليه الشهادتان، وبه تستفتح الفرائض، ويُستعاذ من الشيطان، وباسمه تُفتتح الأشياء، وجميع الأذكار المشروعة لا تخلو من اسم (الله)، وإليه تضاف جميع الأسماء، فيُقال مثلاً : الرحمٰن من أسماء الله، ولا يُقال الله من أسماء الرحمٰن.

- وهذا الاسم ما ذُكر في قليل إلّا كثّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلّا كشفه، ولا عند همّ إلا فرّجه، ولا عند ضيق إلّا وسَّعه، ولا تعلق به ضعيف إلّا أفاده القوّة، ولا ذليل إلّا أناله العزّ، ولا مستوحش إلّا آنسَهُ، ولا مضطرّ إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه، فهو الاسم الذي تُكشف به الكربات، وتُستَنْزل به البركات والدعوات وتقال به العثرات[١].

القول الثالث : أنّ جميع أسماء الله من سأل الله بها أُعطي سؤله، وهذا ما رجحه الشيخ عبدالعزيز بن باز، قال رحمه الله: والصواب أنّ الأعظم بمعنى العظيم، وأنّ أسماء الله سبحانه كلّها حسنى، وكلّها عظيمة، ومن سأل الله سبحانه بشيء منها صادقاً مخلصاً، سالماً من الموانع؛ رُجِيتْ إجابته، ويدلُّ على ذلك اختلاف الأحاديث الواردة في ذلك، ولأنَّ المعنى يقتضي ذلك، فكلّ أسمائه حُسنى، وكلّها عظمى[٢].

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان آل الشيخ، ص ٣٠.

(٢) انظر (فقه الأدعية والأذكار) للشيخ عبدالرزاق البدر(١/ ١٣٨) (التعليق).

قواعد مهمة

١ - وجه التفاضل بين قراءة القرآن الكريم والذِّكر والدُّعاء:

- قال ابن القيم رحمه الله: الذِّكر أفضل من الدُّعاء؛ لأنّ الذّكر ثناء على الله بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدّعاء سؤال العبد حاجته.. فأين هذا من هذا؟ ولهذا كان المُستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأل حاجته، قال ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»[(١)]، فالدعاء الذي يتقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد.

وقال أيضًا: قراءة القرآن أفضل من الذِّكر، والذِّكر أفضل من الدعاء، هذا من حيث النظر إلى كل منهما مجردًا، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل كإجابة المؤذن، والقول كما يقول أفضل من قراءة القرآن، وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه، لكن لكل مقام مقال[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي برقم (٣٥٠٥).

(٢) انظر الوابل الصيب، ص١٨٣، ١٨٧.

٢ - الأذكار والأدعية مبناها على التوقيف:

- قال ابن تيمية رحمه الله: الأذكار والدعوات من أفضل العبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على الهوى والابتداع، **فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحرَّاه المتحرِّي من الذّكر والدعاء**، وسالكها على سبيل أمان وسلامة... وما سواها من الأذكار قد يكون محرّمًا وقد يكون مكروهًا، وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس، وهي جملة يطول تفصيلها.

وليس لأحد أن يُسِنَّ للناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس، بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به، بخلاف ما يدعو به المرء أحيانًا من غير أن يجعله للناس سُنّة، فهذا إذا لم يعلم أنه يتضمن معنى محرمًا لم يجزْ الجزم بتحريمه، لكن قد يكون فيه ذلك، والإنسان لا يشعر به، وهذا كما أنّ الإنسان عند الضرورة يدعو بأدعية تفتح عليه ذلك الوقت فهذا وأمثاله قريب، وأما اتخاذ ورد غير شرعي، واستنان ذكر غير شرعي: فهذا مما يُنهى عنه، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحرّمة المبتدعة إلاّ جاهل أو مفرّط أو معتد[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥١٠).

آداب الدعاء

للدعاء آداب جليلة، هي :

١ - الوضوء : كما ورد في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ لما فرغ النبي ﷺ من حنين، وفيه قوله : «**فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ**» ورَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ[(١)].

٢ - استقبال القبلة : عن عبدالله بن زيد ﷺ قال : «خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي، فدعا، واستسقى، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه»[(٢)].

وفي البخاري : «استقبل رسول الله ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش»[(٣)].

٣ - الثناء على الله سبحانه : فعن فضالة بن عبيد ﷺ قال : بينما رسول الله ﷺ قاعدًا إذ دخل رجل، فصلّى فقال : اللهم اغفر لي، وارحمني، فقال رسول الله ﷺ : «**عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ**»، ثم صلَّى رجل

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٢٣)، ومسلم برقم (٢٤٩٨).
(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٤٣)، ومسلم برقم (٨٩٤).
(٣) رقم الحديث (٣٩٦٠).

آخر بعد ذلك، فحمد الله، وصلّى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ»[١].

٤ - **الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء:** للحديث السابق.

والأفضل: أن يصلي على النبي ﷺ في أوله، ووسطه، وآخره.

٥ - **تجنب الدعاء على النفس والمال والأهل:** قال ﷺ: «لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»[٢].

٦ - **رفع اليدين،** قال ابن عباس رضي الله عنهما: المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال أن تمدَّ يديك جميعاً.

الأولى: هي الصفة العامة لرفع اليدين حال الدعاء مطلقًا، وفي قنوت الوتر، والاستسقاء أو في مواطن رفعها في المواضع الستة في الحج[*] وغير ذلك.

والثانية: الاستغفار، ويقال: الإخلاص، وهو رفع إصبع واحدة - وهي السبابة من اليد اليمنى - وهذه الصفة خاصة بمقام الذكر

---

(١) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٦)، وأبو داود برقم (١٤٨١).

(٢) رواه مسلم برقم (٣٠١٤).

(*) وهي: الدعاء يوم عرفة - عند الصفا - عند المروة - الدعاء عند المشعر الحرام (مزدلفة) - الدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى وعند الجمرة الوسطى.

والدعاء حال التشهد في الصلاة، وحال الذكر والتمجيد والهيللة خارج الصلاة، وحال الخطبة على المنبر.

والثالثة : الابتهال : وهو التضرع والمبالغة في المسألة، ويُسمى أيضًا دعاء الرهب، وصفته : رفع اليدين مدًّا نحو السماء حتى ترى عفرة إبطيه أي بياضهما، وهي خاصة في حال الشدة والرهبة كحال الجدب، والنازلة بتسلط العدو، ونحو ذلك من مقامات الرهب[١].

٧ – الدعاء ثلاثًا : لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ : «**كَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا**»[٢]، هذا في غالب الأحيان.

– وقد ثبت أنّه دعا ﷺ مرة خمس مرات، وذلك حين دعا بالبركة لقبيلة أحمس، فقد ورد عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال : «بَرَّكَ النبي ﷺ على خيْل أَحْمَسَ ورجالها خمس مرّات»[٣].

– وورد عن النبي ﷺ فضل الدعاء سبعًا في قوله: «**مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ في يوم، إلا قَالَتِ النَّارُ : يَا رَبِّ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلانًا قد اسْتَجَارَكَ مِنِي فَأَجِرْهُ، وَلا يَسْأَلُ اللهَ عَبد الْجَنَّةَ في يوم سَبْعَ مَرَّاتٍ، إِلا قَالَتِ الْجَنَّةُ يَا رَبِّ، إِنَّ عَبْدَكَ فُلانًا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ الجنة**»[٤].

---

(١) تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد، ص١٦ باختصار.

(٢) رواه مسلم برقم (١٧٩٤).

(٣) رواه البخاري برقم (٤٣٥٧).

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٢٥٠٦).

٨ - **أن يُقدِّم بين يديه عملاً صالحًا؛** ليكون هذا العمل وسيلة إلى الإجابة، ويدلُّ على ذلك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فإنّ النبي ﷺ حكى عنهم أنّ كل واحد منهم توسل بأعظم أعماله التي عملها لله عز وجل فاستجاب لهم دعاءهم، وارتفعت عنهم الصخرة، وكان ذلك بحكايته ﷺ؛ سنة لأمته[1][2].

---

(١) الدعاء، ص٤٢.

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الجَبَلِ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَفْتَحِ الخَاتَمَ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا. فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَقَالَ: =

٩ - البكاء حال الدعاء، وقد ورد أن النبي ﷺ دعا لأمته وبكى شفقة عليهم.

١٠ - أن يكون غرض الداعي جميلاً حسنًا : كأن يتوسل الداعي إلى الله فيما إذا أجاب دعوته أنه سيترتب على تلك الإجابة عمل صالح، كأن يقول الداعي : اللهم ارزقني علمًا كي أعلم العباد دينك وأنشر الخير بينهم، ويشير إلى ذلك قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣﴾ [طه: ٣٠-٣٣]، وأيضًا في قوله ﷺ : «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا ، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ» (١).

١١ - أن يختار الأدعية المأثورة في الكتاب والسنة وسيأتي بيانه.

١٢ - أن يدعو لإخوانه المسلمين الأحياء منهم والميتين، قال ﷺ : «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً» (٢).

=اتَّقِ اللهَ وَلاَ تَهْزَأْ بِي، فَقُلْتُ : إِنِّي لاَ أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ البَقَرَ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ مَا بَقِيَ . فَفَرَجَ اللهُ عَنْهُمْ»، رواه البخاري برقم (٣٢٧٨).

(١) رواه أبو داود برقم (٣١٠٧)، ينكأ لك عدوًا: أي يجرحه ويؤلمه.

(٢) صحيح الجامع برقم (٥٩٠٢)، وانظر كتاب (الدعاء)، ص٤٣.

قال ابن القيّم رحمه الله: **وقد ينقطع عذاب القبر عن المؤمن العاصي إن كان يُعذّب؛ بسبب دعاء أو استغفار أو ثواب حج**[١].

- والمصلي يدعو في التشهد الأخير للصالحين (الملائكة والأنبياء والصحابة والمؤمنين)، قال ﷺ: «**فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**»[٢].

- فقوله (**السَّلَامُ عَلَيْنَا**) الضمير عائد على المصلي نفسه وعلى من حضره من الملائكة والمصلين وغيرهم.

- وقوله (**فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**): فيغني ذلك عن تعيين أسمائهم، فإنّ حصرهم لا يمكن، وهذا من جوامع الكلم الذي أوتيها ﷺ[٣].

- قال الحكيم الترمذي: من أراد أن يحظى بهذا السلام الذي يسلّمه الخلق في الصلاة، فليكن عبدًا صالحًا وإلّا حُرِم هذا الفضل[٤].

---

(١) كتاب الروح (١/ ٢٧٠)، ومما يصل للميت أيضًا العمرة والصدقة والأضحية والوقف.

(٢) رواه البخاري برقم (٨٣١).

(٣) فتح الباري لابن رجب (٥/ ١٧٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣١٤).

١٢ - خفض الصوت والإسرار بالدعاء ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف:٥٥].

ولذا يُكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء، ويُؤمر بالتضرّع والاستكانة لله.

ولخفض الصوت والإسرار بالدعاء فوائد عديدة أشار إليها العلامة ابن القيم رحمه الله، **وهي :**

أ - أنَّه أعظم إيمانًا ؛ لأنَّ صاحبَه يعلم أنَّ الله يسمع الدعاء الخفيّ.

ب - أنَّه أعظم في الأدب والتعظيم؛ ولهذا فإنَّ الملوك لا تُخاطب ولا تُسأل برفع الأصوات، وإنما تُخفض عندهم الأصوات بمقدار ما يسمعونه، ومن رفع صوته عندهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان سبحانه يسمع الكلام الخفي، فلا يليق بالأدب بين يديه إلّا خفض الصوت.

ج - أنَّه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء، ولبُّه، ومقصوده، فإنَّ الخاشعَ الذليلَ الضارع إنما يسأل مسألةَ مسكينٍ ذليلٍ، ولا يتأتى ذلك مع رفع الصوت بل مع خفضه.

د - أنَّه أبلغ في الإخلاص.

هـ - أنَّه أبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء، فإنَّ رفعَ الصوت يفرّقه ويشتته.

و - أنَّ إخفاءَ الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات والمضعفات؛ فإنَّ الداعي إذا أخفى دعاءَه لم يدرِ به أحدٌ، فلا يحصل هناك تشويشٌ ولا غيرُه، وإذا جهر به تفطّنت له الأرواح الشريرة والخبيثة من الجنّ والإنس، فشوشت عليه ولا بدّ، ومانَعَتْه وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلّقها به يفرّق عليه همته، فيضعف أثر الدعاء لكفى، ومَنْ له تجربةٌ يعرف هذا، فإذا أسرَّ الدعاء وأخفاه أَمِن هذه المفسدة.

ح - الأمن من شر الحاسدين : ذلك أنّ أعظم النعم : نعمة الإقبال على الله، والتعبد له، والانقطاع إليه، والتبتّل إليه، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقّت أو جلَّت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فأنفُسُ الحاسدين المنقطعين متعلقةٌ بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وأن لا يقصد إظهارها له، وكم من صاحب قلبٍ وجمعيةٍ وحالٍ مع الله قد تحدّث بها، فسلبه إياها الأغيار، فأصبح يُقلّبُ كفيّه[1].

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٦).

التوسّل في الدعاء

التوسّل في دعاء الله : هو أن يقرن الداعي بدعائه ما يكون سببًا في قبول دعائه، ولابدّ من دليل على كون هذا الشيء سببًا للقبول، ولا يُعلم ذلك إلا عن طريق الشرع، فمن جعل شيئًا من الأمور وسيلة له في قبول دعائه بدون دليل من الشرع فقد قال على الله ما لا يعلم[1].

والتوسل في دعاء الله قسمان : مشروع وممنوع على التفصيل التالي :-

التوسّل المشروع : هو أن يكون بوسيلة جاء بها الشرع، وهو أنواع :

١ -**التوسّل بأسماء الله :** كأن يقول الداعي: (يا حيّ يا قيوم فرّج كربتي)، (يا توّاب تُبّ عليّ) (ياشافي اشفني).

لمّا سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو : «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**»، قال ﷺ: «**والَّذي نَفسي بيدِهِ**

(١) فتاوى العقيدة، ص٢٦٧.

لَقَدْ سَأَلَ اللهَ باسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَاب»[١].

٢-التوسل بصفات الله : كأن يقول الداعي: (اللهم إني أسألك بقدرتك أن تفرج كربتي)، (اللهم إني أسألك برحمتك أن ترحمني).

وقد كان رسول الله ﷺ إذا كرَبه أمر قال : «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[٢].

- وعن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «أَلِظُّوا بِيَا ذا الجَلالِ والإكْرامِ»[٣].

٣-التوسل بالعمل الصالح: كما في قصة أصحاب الصخرة؛ فالأول توسل ببرِّه لوالديه، والثاني بعفّته، والثالث بإنماء المال للأجير[٤].

- ولذا يُشرع للمسلم عند دعائه أن يتوسل بعمله الصالح، مثال ذلك : رجل أصيب بمرض أو حلّت به كربة فيتذكر عملًا صالحًا عمله لله عز وجل ؛ كصدقة مثلاً فيقول: اللهم إني قد تصدّقتُ على فلان

---

(١) رواه النسائي برقم (١٣٠١).
(٢) رواه الترمذي برقم (٣٤٣٦).
(٣) رواه الترمذي برقم (٣٥٢٥)، ألظّوا: الزموها، وأكثروا منها، وداوموا عليها.
(٤) سبق تخريجه.

الفقيـر بمائة ريال، إن كنت مـا فعلت ذلك إلا ابتغاء وجهك ففرّج كربتي، اللهم إني أسألك بحفظي لسورة البقرة أن تفرّج كربتي.

٤- أن يتوسل الداعي إلى الله بذكر حاله، وفقره، وذلّه، كما في قول موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤].

التوسـل الممنوع : وهو التوسـل بوسيلة لم يأت بها الشرع، فكل ما ليس مشروعًا فهو ممنوع، وهو نوعان:-

أ- توسـل بدعيّ : كأن يتوسـل الداعي بجاه الله، بجـاه النبي[١]، بحياة محمد، بحق يوم الجمعة، بحق يوم عرفة، بحق ملائكة سامعة وصلاة جامعة، بحق هذا الأذان (والمؤذن يؤذن)، ببركة الرسول[٢]، وغير ذلك من التوسلات البدعية.

- في جـواب اللجنـة الدائمة للإفتـاء : (من يسـأل الله بجاه النبي أو بجـاه الحسـين مثلاً) فهذا لا يجـوز، لأنّ جاه أوليـاء الله وإن كان عظيمًا عند الله وخاصة محمد ﷺ غير أنّه ليس سببًا شرعيًّا ولا عاديًّا لاسـتجابة الدعاء، ولـم يُعرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم توسـلوا به ﷺ بعد وفاته وهم خير القرون، وأعرف الناس بحقه، وأحبّهم إليه[٣].

---

(١) مثاله : أن يقول في دعائه : اللهم استجب لي بجاه النبي.

(٢) (أسألك ببركة القرآن) مشروع وليس شركًا، لأن القرآن كلام الله.

(٣) (٣/ ٣٣٤).

ب - توسل شركيّ : كتوسل الجاهلين بالأموات من الأنبياء والصالحين، كالذي يجعل بينه وبين الله واسطة يزعم أنها تنقل إليه حوائجه كأن يقول: يا رسول الله اشفع لي عند الله، لمكانته ومنزلته عند الله، فهذا شرك أكبر، إذ لا واسطة بين العبد وربّه في عباداته، بل يدعوه مباشرة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] وأخبر سبحانه عن مشركي قريش الذين يرجون أن تشفع لهم معبوداتهم عند الله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٣] فكفَّرهم الله بهذه العبادة.

أسباب إجابة الدعاء

ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنّه قال: «إنّي لا أحملُ همَّ الإجابة، ولكن أحملُ همَّ الدعاء، فإذا أُلهمتُ الدعاء، فإنّ الإجابة معه»[1].

لإجابة الدعاء أسباب جليلة، منها:

١ - أن يكون الداعي عالمًا بأنّ الله وحده هو القادر على إجابة دعائه قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:١٠٦]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل:٦٢].

- قال ﷺ فيما يرويه عن ربّه في الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْت كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ**» قال ابن رجب: المراد بهذا ذكر كمال قدرته، وكمال ملكه، وأنّ ملكه وخزائنه لا تنفدْ، ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجنّ والإنس

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٨/ ١٩٣).

جميع ما سألوه في وقت واحد، وفي ذلك حثّ للخلق على سؤاله، وإنزال حوائجهم به[١].

٢ - أن يتوسل إلى الله، بأسمائه الله وصفاته وبصالح الأعمال كما سبق بيانه.

٣ - تجنب الاستعجال : قال ﷺ : «**لا يزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَم يدعُ بِإِثْم، أَوْ قَطِيعةِ رَحِم، مَا لَمْ يَسْتعْجِلْ قِيلَ: يَا رسُولَ اللهِ مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ : يَقُولُ: قَدْ دعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْد ذَلِكَ، ويَدَعُ الدُّعَاءَ**»[٢].

- قال ابن حجر رحمه الله: يستحسر : أي ينقطع، وفي الحديث أدب من آداب الدعاء؛ وهو : أن يُلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة، لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار.

- وقال الداودي رحمه الله: يُخشى على مَنْ خالف، وقال : قد دعوت فلم يُستجب لي؛ أن يُحرم الإجابة، وما قام مقامهما من الادخار والتكفير[٣].

- وقال ابن علان رحمه الله: والحاصل أنّ الإجابة حاصلة؛ لكن تارة تكون معجَّلة وتارة مؤخَّرة، وقد ذُكر أنّ المدة بين دعاء زكريا عليه السلام

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٩).
(٢) رواه مسلم برقم (٢٧٣٥).
(٣) فتح الباري (١١/ ١٤١).

بطلب الولد والبشارة أربعون سنة[١].

- وضرب ابن القيمّ مثلًا لمن يدعو ويستبطئ الإجابة فيترك الدعاء: إنه بمنزلة مَنْ بذر بذرًا أو غرس غرسًا فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله[٢].

- قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: يُسن انتظار الداعي الإجابة، فسؤاله عبادة، وانتظار الفرج عبادة أخرى[٣].

فلا ينبغي للإنسان أن يستبطئ الإجابة فيستحسر عن الدعاء ويدع الدعاء، بل يُلِحُّ في الدعاء، فإنّ كل دعوة تدعو بها الله عزّ وجل؛ عبادة تُقربك إلى الله، وتزيدك أجرًا[٤].

٤ - حسن الظنّ بالله عز وجل: قال ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ**»[٥].

- حسن الظنّ عبادة قلبية، وهو توقُّع الجميل من الله سبحانه الذي بيده خزائن السموات والأرض، وهو الباعث على العمل، والذي يلزم منه تحرّي الإجابة عند الدعاء، والقبول عند التوبة، والمغفرة عند الاستغفار، والإثابة عند العمل.

---

(١) دليل الفالحين (٤/ ٣١١).
(٢) الجواب الكافي، ص١١.
(٣) شرح آداب المشي للصلاة، ص٦٠.
(٤) فتاوى العقيدة، ص٣٩٣.
(٥) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٩).

- وقال ﷺ: «قال اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فليظنّ بي ما شاء»[١].

- قال الشوكاني رحمه الله: فيه ترغيب من الله لعباده بتحسين ظنونهم، وأنّه يعاملهم على حسبها؛ فمن ظنَّ به خيرًا؛ أسبل عليه جميل تفضلاته، ومن لم يكن في ظنّه هكذا؛ لم يكن الله تعالى له هكذا، وهذا هو معنى كونه سبحانه عند ظنّ عبده، فعلى العبد أن يكون حسن الظنّ بربه في جميع حالاته، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضاره ما ورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه[٢]، كقوله (وغَلَبَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي)[٣].

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: والله الذي لا إله غيره، ما أُعطي عبد مؤمن شيئًا خيرًا من حسن الظنّ بالله، والله الذي لا إله غيره، لا يحسن عبدٌ بالله ﷻ الظنّ إلا أعطاه الله ظنّه، ذلك بأنّ الخير في يده[٤].

وإنّي لأرجو الله حتى كأنّما
أرى بجميلِ الظنّ ما اللهُ صانعُ

---

(١) رواه أحمد برقم (١٦٠١٦).
(٢) تحفة الذاكرين، ص١٤.
(٣) رواه البخاري برقم (٧٥٥٤).
(٤) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ص١٠.

٥ - قـوة الرجـاء وشـدة التحري في انتظـار الفَـرَج : فكلما قوي الرجـاء، واشـتدت الحاجـة، وتطلعت النفـوس للإجابـة، وبلغ بها انتظار الفرج ذروته؛ كلما جاء الفرج، وأقبل اليسـر، وزالت الغموم، وانجلت الهموم، فإنّ مع العسر يسرًا، وإنّ مع الشدة فرجًا[1]، فيعقوب عليه السلام لما فقد ابنه - بنيامين - بعد يوسف عليه السلام قال : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[يوسف:٨٧]، فبدأ بالمفقود منذ زمن بعيد، وأمـر أبناءه أن لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يقصدونه، فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من رَوح الله إلّا القوم الكافرون، فعجّل الله فَرَجهُ، وجمعَهُ بولديه.

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه

يكون وراءه فَرَجٌ قريبُ

- وقـد ذُكـر عن أسـلافنا الأوائـل أنهم كانـوا قبل ذهابهـم لصلاة الاستسقاء يُغطّون الزروع التي يخشون عليها من التلف من ماء المطر، بل ويُصلحون مجرى المياه؛ لما في قلوبهم من قوة الرجاء.

- ولـن يغلـب عسـرٌ يسـرين ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ [الشـرح : ٥، ٦]، فمتـى صاحَـبَ قلب الداعـي الظنُّ الحسَـنُ بالله، أتاه الخير من حيث لا يدري، وأُعطاه الله سؤله، وكشف همّه.

---

(١) الدعاء، ص٨٥.

رضيتُ بما قَسَمَ الله لي
وفوضتُ أمري إلى خَالقي
فقد أحسنَ الله فيما مضى
ويُحسنْ إن شاءَ فيما بقي

٦ - حضور القلب : إنّ عدم الإقبال على الله وقت الدعاء هو بمنزلة القوس الرخو جدًا، فإنّ السهم يخرجُ منه خروجًا ضعيفًا، فينبغي للداعي أن يكون حاضر القلب، متفهمًا لما يقول، مستشعرًا عظمة من يدعوه؛ إذ لا يليق بالعبد الذليل أن يخاطب ربه بقلب لاهٍ، قال ﷺ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ»[١].

قال ابن القيم رحمه الله : إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقت ضرورته وفاقته، وقوي رجاؤه، لا يكاد يُردُّ دعاؤه[٢].

٧ - إطابة المأكل : قال ﷺ : «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ له؟»[٣].

---

(١) رواه الترمذي برقم (٣٤٧٩).
(٢) الفوائد، ص٧٣.
(٣) رواه مسلم برقم (١٠١٥).

قال ابن القيم رحمه الله: الدعاء دواء نافع مزيل للدّاء، ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها[١].

٨ - **التوبة ورد المظالم**، وهو من الأدب الباطن، فالذنوب قد تكون سببًا من أسباب عدم الإجابة، كما أن التوبة والإقبال على الله سبب من أسباب القبول والإجابة.

-وقد بوّب البخاري في صحيحه (باب التوبة) (باب الاستغفار) في أوائل (كتاب الدعاء)، قال ابن حجر: أشار المصنف بإيراد هذين البابين إلى أن الإجابة تُسرع إلى من لم يكن متلبّسًا بالمعصية، فإن قدَّم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته.

وما ألطف قول ابن الجوزي عندما سُئل (أُسبح أم أستغفر؟) قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور[٢].

٩ - **تحري أوقات الإجابة**، وسيأتي بيانه.

١٠ - **كثرة الأعمال الصالحة**: فالأعمال الصالحة سبب لرفع الدعاء وقبوله؛ فالدعاء من الكَلِم الطيب، والكلم الطيب يصعد إلى السماء، ويحتاج إلى عمل صالح يرفعه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠]، وكما في قصة أصحاب الغار،

---

(١) الجواب الكافي، ص٩.

(٢) فتح الباري (١١/ ١٠٣).

فإنّ أعمالهم الصالحة شفعت لهم، وكانت سببًا في إجابة دعائهم.

١١ - التقرّب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض : وهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء، ودليل ذلك الحديث القدسي وفيه : «**وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»[(١)].

١٢ - برُّ الوالدين : كما ورد في قصة أصحاب الصخرة؛ وأنّ فيهم رجلاً كان بارًا بوالديه[(٢)]، وأيضًا ما جاء في قصة أويس القرني، الذي كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى أهل اليمن يسأل عنه حتى لاقاه، فقال له : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**»، فاستغفِرْ لي، فاستغفَرَ له[(٣)].

١٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : فهذا من أعظم أسباب الإجابة، لأنّه من أعظم الأعمال الصالحة، ولأنَّ تركه مُوجبٌ لرد الدعاء وعدم الإجابة، قال ﷺ : «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ**

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٠٢).

(٢) انظر الدعاء، ص ٨٠، ص٨٧.

(٣) رواه مسلم برقم (٢٥٤٢).

بالْمَعْـرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَـرِ، أَوْ لَيُوشِـكَنَّ الله أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ»[1].

- **وقـد جمع ابن القيم صفـة الدعاء المُسـتجاب** في كتابه القيّم (الجـواب الـكافي) بقولـه : وإذا جمـع مـع الدعـاء حضـور القلب وجمعيتـه بكليته على المطلوب، وصـادف وقتًا من أوقات الإجابة، وصـادف خشـوعًا في القلـب، وانكسـارًا بين يـدي الـرب، وذلّاً له وتضرعًا ورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنىّ بالصلاة على محمد عبده ورسـوله ﷺ، ثم قدّم بين يـدي حاجته التوبة والاسـتغفار، ثم دخل على الله وألحّ عليه في المسـألة، وتملَّقَه، ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدّم بين يدي دعائه صدقة، فإنّ هذا الدعاء لا يكاد يُردّ أبداً، ولاسـيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنّة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم.

- وقال أيضـًا : وكثيرًا ما نجد أدعيةً دعا بها قوم فاسـتجُيب لهم، ويكون قد اقترن بالدعاء لضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو حسـنة تقدمت منه، جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكرًا لحسنته، أو صادف الدعاء وقت إجابة ونحو ذلك فأُجيبت دعوته، فيظنُّ الظانُّ أن السـرّ

(١) رواه الترمذي برقم (٢١٦٩).

في لفـظ ذلك الدعاء، فيأخذه مجردًا عن تلـك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي، وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعـًا في الوقت الذي ينبغـي اسـتعماله علـى الوجه الذي ينبغـي، فانتفع به، فظـنّ غيره أن استعمال هذا الدواء بمجرده كافٍ في حصول المطلوب، كان غالطـًا، وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس[1].

(١) الجواب الكافي، ص١٢، ص ١٥.

ثمرات الدعاء

من فضل الله أنّ الداعي إذا أتى بشروط الإجابة، ينال نصيبًا وافرًا من ثمرات الدعاء ولابُدّ، **وإليك بعض الأحاديث الدّالة على ذلك :**

١ - قال ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدفَع عنهُ من السُّوءِ مثلَها**»، قالوا: إذًا نُكثر، قال : «**الله أكثر**»[(١)]، هذا الحديث دليل على أن دعاء المسلم لا يهمل، بل يُعطى ما سأله، إما معجّلاً وإما مؤجّلاً تفضلاً من الله ﷻ[(٢)].

- فقد يظنّ الداعي أنّه لم يُجَب؛ وقد أجيب بأكثر مما سأل، أو صُرف عنه من المصائب والأمراض أفضل مما سأل، أو أخّره له إلى يوم القيامة[(٣)]، فيوفيه الله أجره أكثر وأكثر، فإنه لما فعل الأسباب ومنع الإجابة لحكمة؛ فيُعطى الأجر مرتين: مرة على دعائه، ومرة على مصيبته بعدم الإجابة فيُدّخر له عند الله ما هو أعظم وأكمل[(٤)].

---

(١) رواه أحمد برقم (١١١٣٣)، إذًا نُكثر : أي نُكثر من الدعاء، الله أكثر : أي أكثر إحسانًا مما تظنون.

(٢) تحفة الذاكرين، ص٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى للشيخ عبدالعزيز بن باز (١/ ٢٥٨).

(٤) فتاوى العقيدة ص ٣٩٢.

- وقال ابن حجر رحمه الله : كل داعٍ يُستجاب له، لكن تتنوع الإجابة؛ فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بعوضه.

- وقال ابن الجوزي رحمه الله : اعلم أن دعاء المؤمن لا يُرد، غير أنّه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة، أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه، فإنّه متعبد بالدعاء، كما هو متعبد بالتسليم والتفويض[١].

- وقال الخطابي رحمه الله : وقد قيل معنى الاستجابة : أنّ الداعي يعوَّض من دعائه عوضًا ما، فربما كان ذلك إسعافًا بطلبته التي دعا لها، وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعده القضاء، فإنه يُعطى سكينة وانشراحًا في صدره، وصبرًا يسهل معه احتمال ثقل الواردات عليه، أو يصرف عنه من السوء، أو يدخر له من الأجر مثلها، وعلى كل حال فلا يُعدم فائدة دعائه، وهو نوعٌ من الاستجابة[٢].

٢ - وقال ﷺ : «وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ»[٣].

- قال الشوكاني رحمه الله : فيه دليل على أنّه سبحانه يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، وقد وردت بهذا أحاديث كثيرة[٤].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٩٥، ١٤١).
(٢) شأن الدعاء (١/ ١٢).
(٣) رواه الترمذي برقم (٢١٣٩).
(٤) تحفة الذاكرين، ص٣١.

فالدعاء سبب لردّ البلاء ووجود الرحمة، كما أنّ التُّرس سبب لدفع السلاح، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أنّ التُّرس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يُحمل السلاح، وقد قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، فقدّر الله الأمر وقدّر سببه[١].

٣ - وقال ﷺ: «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا يُعطَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ، إن الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ»[٢].

- قال الشوكاني في قوله ﷺ: «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ» أي من فَتح الله له بالإقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع وتذلل، كان هذا الفتح سببًا لإجابة دعائه، فإنَّ فَتحَ أبواب الرحمة دليل على إجابة دعائه، فإنّ العبد إذا وجد من نفسه النشاط إلى الدعاء، والإقبال عليه فليستكثر منه، فإنّه مُجاب، وتُقضى حاجته بفضل الله ورحمته[٣].

(الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ): أي يُسهّل على العبد تحمُّل ما نزل من البلاء أو يرفعه (وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ) أي: يُصرف عنه البلاء بفضل دعائه، (فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ) أي: فالزموه واجتهدوا وألِحّوا فيه. .

---

(١) الأذكار للنووي ص ٣٤٢.

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٥٤٨).

(٣) تحفة الذاكرين، ص٣٠.

٤- وقال ﷺ: «لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[(١)]، ومعنى يعتلجان: يتصارعان ويتدافعان.

- قال ابن رجب رحمه الله: وما دام العبد يُلحّ في الدعاء ويطمع في الإجابة من غير قطع، فهو قريب من الإجابة، ومَنْ أدمنَ قرعَ البابِ يوشَك أن يُفتح له.

- وقال لقمان لابنه: يا بني عَوِّد لسانك الاستغفار، فإنّ لله ساعات لا يرد فيها سائلاً[(٢)].

- ويُروى أنه لما توجه القائد قتيبة بن مسلم للتُرك، وهالَه أمرهم، سأل عن محمد بن واسع فقيل: ها هو ذاك في الميمنة، جانح على سية قوسه، يومئ بإصبعه نحو السماء، فقال قتيبة: تلك الأصابع أحبّ إليّ من مئة ألف سيف شهير، وشاب طرير، فلمّا فتح عليهم، قال له: ما كنت تصنع؟ قال: آخذ لك بمجامع الطُّرق[(٣)].

---

(١) صحيح الجامع برقم (٧٧٣٩).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٤٠٨).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ١٢٢)، صيد الخاطر لابن الجوزي، ص٢٣٢، سية القوس: ما عُطف من طرفيها، شاب طرير: أي طرّ شاربه، مجامع الطرق: أي: بكلِّ الطرق.

أوقات وأماكن يُستجاب فيها الدعاء

من فضل الله سبحانه أن شرع أوقاتًا وأماكنَ وأحوالاً يُستجاب فيها الدعاء لمن دعاه، منها :

١ - **الدعاء عقب الوضوء :** عن أبي موسى ﷺ قال : دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به، ثم رفع يديه فقال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَومَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِن خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»[(١)]، وقال ﷺ «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الوَضُوءَ ثُمَّ يقولُ : أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورَسولُه إلَّا فُتِحتْ لهُ ثمانيةُ أبوابِ الجنَّةِ يدخُلُ مِن أيِّها شاءَ»[(٢)]، زاد الترمذي (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، واجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ) [(٣)].

٢ - **الدعاء وقت الأذان :** قال ﷺ : «إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٣٤).

(٣) رواه الترمذي برقم (٥٥).

(٤) صحيح الجامع للألباني برقم (٨١٥).

٣ - الدعاء بين الأذان والإقامة : قال ﷺ «الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا»(١).

٤ - الدعاء في السجود : قال ﷺ «أَقْرَبُ مايَكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ، وهو ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ»(٢).

٥ - الدعاء دُبُر الصلوات المكتوبات : سُئل ﷺ أيّ الدعاء أسمع؟ قال : «جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»(٣).

(أي الدعاء اسمع؟): أي: أيّ الدعاء أرجى للإجابة؟.

(جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ): يعني آخر الليل، (دُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ) أي : قبل السلام.

٦ - الدعاء في جوف الليل : قال ﷺ «يَنْزِلُ رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟»(٤).

- قال ابن تيمية رحمه الله: والناس في آخر الليل يكون في قلوبهم من التوجه والرّقة مالا يوجد في غير ذلك الوقت، وهذا مناسب لنزوله

---

(١) رواه أبو داود برقم (٥٢١)، والترمذي برقم (٢١٢).
(٢) رواه مسلم برقم (٤٨٢).
(٣) رواه الترمذي برقم (٣٤٩٩).
(٤) رواه البخاري برقم (١١٤٥).

سبحانه إلى السماء الدنيا وقوله: (هل من داعٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من تائبٍ؟)[١].

- قال ابن بطال رحمه الله: هو وقت شريف، خصّه الله بالتنزيل فيه، فيتفضل على عباده بإجابة دعائهم، وإعطاء سؤلهم، وغفران ذنوبهم، وهو وقت غفلةٍ وخلوةٍ، واستغراقٍ في النوم واستلذاذ له، ومفارقة اللذّة والدعة صعب، لاسيّما أهل الرفاهية وفي زمن البرد، وكذا أهل التعب، ولاسيّما في قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك؛ دلَّ على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعِلَقِها، ليستشعر العبد الجِدّ والإخلاص لربه[٢].

٧ - الدعاء بعد العصر من يوم الجمعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه سَاعَةٌ، لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى شَيئًا، إلَّا أعْطَاهُ إيَّاهُ وأَشَارَ بيَدِهِ يُقَلِّلُهَا**»[٣]، وزاد مسلم في لفظٍ عنده (**وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ**)[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٤١).
(٢) فتح الباري (١١/ ١٢٩).
(٣) رواه البخاري برقم (٩٣٥).
(٤) رواه مسلم برقم (٨٥٢).

واختلف في وقتها :

• فقيل : هي من وقت جلوس الإمام على المنبر للخطبة إلى أن تقضى الصلاة كما جاء في حديث النبي ﷺ : «هي مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ»(١).

• والقول الثاني: أنها بعد العصر: وهو الراجح، لقوله ﷺ: «فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ»(٢).

- قوله ﷺ «وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ» : يُفيد أنّ الساعة هنا : جزء يسير من الزمن، قد تكون ثلث ساعتنا، تزيد أو تنقص.

- ويرى الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله : أنّ جميع أوقات يوم الجمعة تُرجى فيها إجابة الدعاء، لكن أرجح الأقوال: ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تُقضى الصلاة، وبعد العصر إلى غروب الشمس(٣).

٨ - **الدعاء في شهر رمضان** : وقد وردت آية الدعاء في سورة البقرة بين آيات الصيام، تنبيهاً للصائمين إلى الاجتهاد في الدعاء(٤).

---

(١) رواه مسلم برقم (٨٥٣).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٠٤٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٠١) وما بعدها.

(٤) في سورة البقرة رقم الآيات (١٨٣ - ١٨٧).

٩ - عند إفطار الصائم : لقوله ﷺ : «**ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، والإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ**»(١).

الصائم له دعوة مستجابة حال صومه وعند إفطاره إذا سَلم من الموانع والذنوب.

- وفي الحديث عنه ﷺ : «**لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةً لا تُرَدُّ**»(٢)، الدعاء يكون قبل الإفطار وبعده، لأن كلمة (عند) تشمل الحالتين(٣)، وفضل الله واسع .

١٠ - الدعاء ليلة القدر : عن عائشة رضي الله عنها قال : قُلت يا رسول الله : أرأيت إن علمت أي ليلةٍ ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال : قولي : «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»(٤).

١١ - دعاء الحاجّ والمعتمر : قال ﷺ «**الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ**»(٥).

١٢ - الدعاء يوم عرفة : قال ﷺ «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ**»(٦).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه ابن ماجه برقم (١٧٥٣).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٩/ ٣٠) (المجموعة الثانية).

(٤) رواه الترمذي برقم (٣٥١٣).

(٥) رواه ابن ماجه برقم (٢٨٩٣).

(٦) رواه الترمذي برقم (٣٥٨٥).

١٣ - الدعـاء عند الصفا والمروة : لما جـاء في الحديث الطويل حديـث جابـر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ وفيه: «**فَبَـدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فاسْـتَقْبَلَ القِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ، وقال: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الـمُلْكُ ولَهُ الـحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَـزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثم دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ فَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي، حَتَّى إِذَا صَعِدْنَا، مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ مثل مَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا**»[(١)].

١٤ - الدعاء عند شرب ماء زمزم : قال ﷺ «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»[(٢)]، قال ابن تيمية رحمه الله: ويُستحب أن يُشرب من ماء زمزم، ويُتضلّع منه، ويدعو عند شُربه بما شاء من الأدعية الشرعية[(٣)].

- وقد شربه جمعٌ من السلف لمقاصد حسنة رفيعة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دعائه : اللهم إنّي أشـربه لظمأ يوم القيامة، وشـرب ابن عباس من ماء زمزم ثم دعا: (أسـألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسـعًا، وشفاء من كل داء)[(٤)]، وسُئل ابن خزيمة : من أين أُتيت العلم؟ قال :

---

(١) رواه مسلم برقم (١٢١٨).

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٣٠٦٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٤)، التضلع: شدة الارتواء منه.

(٤) مصنف عبدالرزاق برقم (٩١١٢).

شربتُ ماء زمزم، وسألتُ الله علمًا نافعًا [١].

١٥ - دعوة الولد الصالح لوالديه: قال ﷺ «إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [٢]، وقال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرفَعُ درَجتُه في الجنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى هذا يارب، فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ» [٣].

١٦ - دعوة المسافر: قال ﷺ «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» [٤]، ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنّه مظنّةُ حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء [٥].

١٧ - الدعاء عند نزول الغيث: قال ﷺ «اثْنَتَانِ لَا تُرَدَّانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَتَحْتَ المَطَرِ» [٦].

١٨ - عند صياح الديكة: قال ﷺ «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا» [٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٧٣٠).
(٢) سبق تخريجه
(٣) رواه ابن ماجه برقم (٣٦٦٠).
(٤) رواه الترمذي برقم (١٩٠٥).
(٥) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٦٩).
(٦) رواه أبو داود برقم (٢٥٤٠).
(٧) رواه مسلم برقم (٢٧٢٩).

١٩ - عند اجتماع المسلمين في مجلس الذكر : قال ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ»، وفي آخر الحديث يقول الله عزّ وجل : «فأُشْهِدُكُم أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُم»[١].

٢٠ - في حال إقبال القلب واشتداد الإخلاص كما في قصة أصحاب الغار[٢].

٢١ - عند الدعاء بـ(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) : قال ﷺ «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»[٣].

٢٢ - عند الدعاء حال المصيبة كما قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ] اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»[٤].

٢٣ - في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب، كما قال ﷺ : «مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ»[٥].

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٤٠٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم برقم (٩١٨).

(٥) رواه مسلم برقم (٢٧٣٢).

-قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : لكن هذا فيمن لم يطلب منك أن تدعو له، أما من طلب منك أن تدعو له فدعوت له؛ فهذا كأنّه شاهد، كأنّه يسمع كلامك، لأنّه هو الذي طلب منك، لكن إذا دعوت له بظهر الغيب بدون أن يخبرك أو يطلب منك، فهذا الذي فيه الأجر وفيه الفضل[١].

-وقال ابن تيمية رحمه الله : ودعاء الغائب للغائب أعظم إجابة من دعاء الحاضر، لأنّه أكمل إخلاصًا، وأبعد عن الشرك[٢].

٢٤ - دعوة المضطّر، فالله تعالى يُجيب المضطّر إذا دعاه ولو كان مشركًا، فكيف إذا كان مؤمنًا برًا تقيًّا ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل:٦٢].

٢٥ - دعوة المظلوم كما قال ﷺ : «**دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ**»[٣].

٢٦ - دعوة الوالد على ولده، ودعوة الوالد لولده : قال ﷺ «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ**»[٤]، وفي رواية (**ودعوة الوالد لولده**)[٥].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٤٨).
(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٣٢٨).
(٣) صحيح الجامع برقم (٣١٥).
(٤) سبق تخريجه
(٥) رواه ابن ماجه برقم (٣٨٦٢).

٢٧ - الدعاء عند الاستيقاظ من الليل وقول الدعاء الوارد في ذلك، قال ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي -أَوْ دَعَا- اسْتُجِيبَ له، فإنْ تَوَضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[1].

- التعارّ: اليقظة مع صوت، خصّ الفضل المذكور لمن صوّت بما ذُكِرَ من ذِكرِ الله، وإنّما يتفق ذلك من تعوّد الذكر، واستأنس به، وغلب عليه، حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأُكرِم من اتصف بذلك؛ بإجابة دعوته، وقبول صلاته.

- قال ابن بطال رحمه الله: وعد الله على لسان نبيه ﷺ أنّ من استيقظ من نومه لَهِجًا لسانه بتوحيد ربّه، والإذعان له بالملك، والاعتراف بنعمه يحمده عليها، وينزهه عمّا لا يليق به تسبيحه، والخضوع له بالتكبير، والتسليم له بالعجز عن القدرة إلّا بعونه؛ أنّه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويُخلص نيته لربّه سبحانه وتعالى.

قال أبو عبدالله الفربري - الراوي عن البخاري -: أجريتُ هذا

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٥٤).

الذكر على لساني عند انتباهي ثم نمت، فأتاني آتٍ فقرأ ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج:٢٤][(١)].

- وقال الشوكاني رحمه الله: ظاهره أنّه ينبغي أن يكون هذا القول عُقيب الاستيقاظ من غير تراخ كما يفيد ذلك (الفاء) في قوله: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ .....»، وظاهر الحديث: أنّ استجابة الدعاء لا تحصل إلاّ بعد أن يقول المستيقظ جميع ما ذُكر فيه، وإنّما أفرد قوله (اللهم اغفر لي) مع دخوله في عموم الدعاء المذكور بعده، لأنّ مغفرة الذنوب هي أعظم ما يطلبه المتوجهون إلى الله بالدعاء[(٢)].

٢٨ - دعوة الذاكر الله كثيرًا: قال ﷺ: «ثَلاَثَةٌ لَا يَرُدُّ اللهُ دُعاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيراً، والمَظْلُومُ، والإِمامُ المُقْسِطُ»[(٣)].

٢٩ - دعاء المريض: قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: دعاء المريض حريّ بالإجابة، لأنّ الله عند المنكسرة قلوبهم من أجله، والمريض من أشدِّ الناس ضعفًا في النفس، ولاسيما إذا طال به المرض أو ثقل به المرض فيُرجى إجابة دعوة هذا المريض: قال ﷺ (إن الله عز وجل يقول يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قال: يارب كَيْفَ أَعُودُكَ ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟) يعني: وأنت لست

---

(١) فتح الباري (٣/ ٤٠).

(٢) تحفة الذاكرين ص ٦٥.

(٣) صحيح الجامع برقم (٣٠٥٩).

بحاجة إلى أن أعودك، (قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ)، هذا الحديث ليس فيه إشكال في قوله (مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي) لأنّ الله تعالى يستحيل عليه المرض، لأنّ المرض صفة نقص، والله سبحانه منزّه عن النقص، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٨٠]، لكن المراد بالمرض: مرض عبد من عباده الصالحين، فقوله (أَمَا أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ)[١] يدل على قرب المريض من الله، ولهذا قال العلماء: **إنّ المريض حريّ بإجابة الدعاء، إذا دعا لشخص أو دعا على شخص**، وفي هذا دليل على استحباب زيارة المرضى[٢].

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٦٩).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٦٤ - ٤٦٧).

أدعية الكرب والهمّ والحزن

ورد أنّ نبينا ﷺ إذا أصابه كرب أو همّ أو حزن دعا بدعوات طيبّات مباركات، منها :

أ - كان ﷺ يقول عند الكرب : «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأَرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ»[(١)].

- قال النووي رحمه الله : وهو حديث جليل، ينبغي الاعتناء به، والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة[(٢)].

- ومما ورد في هذا : أنّ الحسن البصري قام يومًا خطيبًا فأغلظ على الحجاج، فغضب وأرسل في طلبه.

قال الحسن : فأرسل إليّ الحجّاج فقلتهنّ، فقال : والله لقد أرسلت إليك، وأنا أريد أن أقتلك، فلأنت اليوم أحبّ إليّ من كذا وكذا، فسل حاجتك[(٣)].

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٣٤٥).
(٢) شرح مسلم (١٧/ ٩٦).
(٣) فتح الباري (١١/ ١٤٧).

ب – وكان ﷺ إذا كربه أمر قال : «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[١].

– قال ابن القيّم رحمه الله : كان ابن تيمية شديد اللّهج بهذين الاسمين، وقال لي يومًا : لهذين الاسمين تأثير عظيم في حياة القلب[٢].

ج– وقال ﷺ : «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»[٣].

– قال ابن القيم رحمه الله: أما دعوة ذي النون، فإنّ فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب عز وجل، واعتراف العبد بظلمه وذنبه؛ ما هو أبلغ أدوية الكرب والهمّ والغمّ، وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج[٤].

د– وقد كان ﷺ يكثر من هذا الدعاء «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[٥].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) تهذيب مدارج السالكين ص ٢٤١.

(٣) سبق تخريجه .

(٤) زاد المعاد (٤/ ٢٠٨) .

(٥) رواه البخاري برقم (٦٣٦٣).

- لأنّ الهموم والأحزان مما يُشوش الفكر، ويُضعف القلب، ويؤثر على سلامته وإشراقه، وقد يضُعف سير العبد إلى الله.

- قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في شرح الحديث: الحزن لما مضى، والهمّ لما يستقبل، والإنسان إذا كان حزيناً فيما مضى، مهتمّاً لما يستقبل؛ فإنه يتنكد عيشه، لكن إذا كان لا يهتم إلا بحاضره، ويستعد لمستقبله على الوجه الذي أُمر به كان ذلك سبباً في طمأنينته، كثير من الناس تجده يهتم اهتماماً عظيماً للمستقبل اهتماماً لا داعي له، فتتنكد عليه حياته ويتعب، وإذا وصل إلى حدّ الفعل وجده سهلاً، وكثير من الناس أيضاً لا ينسى ما مضى، فيتجدد له الحزن فيتعب[1].

هـ - وقال ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ سَقَمٌ أَوْ شِدَّةٌ؛ فَقَالَ: اللهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَشَفَ ذَلِكَ عَنْهُ»[2].

- قال المناوي رحمه الله: إذا قال الكلمة بصدق، عالمًا معناها، عاملاً بمقتضاها، فإنّه إذا أخلص وتيقن أنّ الله ربّه لا شريك له، وأنّه الذي يكشف كربه، ووجه قصده إليه لا يُخيبّه...، فإذا فرَّ إلى ربّه وسلّم أمره إليه، وألقى نفسه بين يديه من غير شركة أحد من الخلق؛ كَشَفَ عنه ذلك، فأما من قال ذلك بقلب غافل لاهٍ؛ فهيهات[3].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٣٢).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٥٢٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩١٦).

(٣) فيض القدير (٦/ ٦٦).

و - وقال ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[1].

- قال ابن القيّم رحمه الله: لمَّا كان الحزن والهمّ والغمّ يضاد حياة القلب واستنارته، سأله أن يكون ذهابها بالقرآن؛ فإنّها أحرى ألّا تعود، وأمّا إذا ذهبت بغير القرآن من صحة، أو دنيا، أو جاه، أو زوجة، أو ولد، فإنها تعود بذهاب ذلك[2].

(١) رواه أحمد برقم (٣٧١٢).

(٢) الفوائد، ص٤٩.

الحِكَمُ من تأخر الإجابة

مـن البلاء على المؤمن أن يدعو فلا يُجاب، فيكرر الدعاء ويبالغ فيـه، وتطـول المدة، فـلا يرى أثـرًا للإجابة، ومن هنا يجد الشـيطان فرصته، فيبدأ بالوسوسـة له، وإسـاءة ظنّه بربّـه، وإيقاعه بالاعتراض علـى حكمتـه، فينبغي لمن وقعت لـه هذه الحـال ألا يختلج في قلبه شيء مما يلقيه الشيطان، ذلك أنّ تأخر الإجابة مع المبالغة في الدعاء يحمل في طياته حِكمًا باهرة، وأسـرارًا بديعة، لـو تدبرها الداعي لما تضجر من تأخر الإجابة[١].

- قـال ابن الجوزي رحمه الله: إياك أن تسـتطيل زمان البلاء، وتضجر مـن كثرة الدعاء، فإنـك مُبتلى بالبلاء، مُتعبـد بالصبر والدعاء، ولا تيأس من رَوْح الله وإن طال البلاء[٢].

وقد ابتلى الله رسله وأولياءه فصبروا، ودعوا ربهم، وكانت العاقبة لهم ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

---

(١) الدعاء، ص٩٣.

(٢) صيد الخاطر ص ٤٣٩.

وفيما يلي ذكر لبعض تلك الحكم والأسرار والتي يجمل بالداعي أن يتدبرها، ويحسن به أن يستحضرها:

١- قد تتأخر الإجابة ليكثر دعاء العبد لخالقه وانكساره إليه، وذلّه لعظمته، وإلحاحه في طلب حاجته، وكثرة تضرعه إليه، وخشوعه بين يديه، ليحصل له بهذا من الخير العظيم، والفوائد الكثيرة، وصلاح القلب، والإقبال على ربه، ما هو أعظم من حاجته، وأنفع له منها[1]، فقد يُبتلى العبد ببلاء ليكثر العبد من الدعاء الذي هو بحد ذاته عمل صالح... فسبحان من أخرج الدعاء بالبلاء.

وقد ذمّ الله أقوامًا لم يتضرعوا له في حال البلاء ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:٧٦].

٢- قد يكون في تحقق المطلوب زيادة في الشر، فربما تحقق للداعي مطلوبه، وأجيب له سؤاله، فكان ذلك سببًا في زيادة إثم، أو تأخير عن مرتبة، أو كان ذلك حاملاً على الأشرِ والبطرِ، فكان التأخير أو المنع أصلح له، فالإنسان لا يعلم عاقبة أمره، فربما يطلب ما لا تحمد عاقبته، وربما كان فيه ضرره، كمثل طفل محموم - أصابته حمى - يطلب الحلوى وهي لا تناسبه، والمدبر للإنسان أعلم بمصالحه وعاقبة أمره: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ

(١) مجموع الفتاوى للشيخ عبدالعزيز بن باز (٥/ ٣٠٣).

لَكُمْ ﴾[البقرة:٢١٦]، فكفى شرفًا بالدعاء أنّ العبد يدعو ربه فيستجيب له فيما ما هو الأصلح له في العاجل والآجل.

٣- إنّ اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه، وهذا سرٌّ بديع يحسن بالعبد أن يتفطن له حال دعائه لربّه؛ ذلك أنّ الله سبحانه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، فهو أعلم بمصالح عباده منهم، وأرحم بهم من أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم.

٤ - الدخول في زمرة المحبوبين عند الله، فالذين يدعون ربهم، ويُبتلون بتأخير الإجابة عنهم، يدخلون في زمرة المحبوبين، قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ»[1].

٥ - تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه، فقد يكون امتناع الإجابة أو تأخرها لآفة في الداعي؛ **فربما كان في مطعومه شبهة، أو في قلبه وقت الدعاء غفلة، أو كان متلبسًا بذنوب مانعة**، فتأخر الإجابة قد يبعث الداعي إلى تفقد نفسه والنظر في حاله مع ربه، فيحصل له من جراء ذلك المحاسبة والتوبة والأَوبة.

ولو عُجّلت له دعوته فلربما غفل عن نفسه، فظنّ أنه على خير وهدى، فأهلكه العجب، وفاتته هذه الفائدة.

٦ - قد يكون الدعاء ضعيفًا فلا يقاوم البلاء، فالدعاء مع البلاء له ثلاث مقامات:

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٦).

- أن يكون أقوى من البلاء : فيدفعه.
- أن يكون أضعف من البلاء : فيقوى عليه البلاء فيصاب العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا.
- أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه[١]، قال ﷺ : «لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، و لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»[٢].

٧ – ظهور آثار أسماء الله تعالى، فمن أسمائه سبحانه : المُعْطي – المانع – الحكم – الكريم – العليم – البرّ – الرحيم – المالك – الحكيم، **فقد يمنع ﷻ أحدًا من الناس لحكمته وعدله وعلمه، وقد يعطي برحمته سبحانه وحكمته وعدله، وهو الحكيم العليم.**

٨ – تكميل مراتب العبودية للأولياء، فالله يُحبُّ أولياءه، ويريد أن يكمّل لهم مراتب العبودية، فيبتليهم بأنواع من البلاء، ومنها تأخر الإجابة كي يَترقّوا في مدارج الكمال ومراتب العبودية، من تلك العبوديات:

أ – انتظار الفرج، فسؤال الله عبادة، وانتظاره للفرج من الله عبادة أخرى.

---

(١) الجواب الكافي، ص١٠.

(٢) سبق تخريجه.

ب - حصول الاضطرار والافتقار إلى الله، فهذا لبّ العبادة ومقصودها الأعظم؛ فالافتقار إلى الله دون سواه هو عين الغنى، والتذلّلُ له ﷻ هو العزّ الذي لا يدانيه عزّ.

ج - حصول عبودية الرضا، قال ﷺ: «**ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ نبيًا**»[(١)]، ومن الرضا بربوبية الله: الرضا بتدبيره واختياره له.

قال ابن القيم رحمه الله: فمن رضي بالله ربًا؛ رضيه الله له عبداً[(٢)].

د - التمتع بطول المناجاة، وإطالة الوقوف على باب الله.

هـ - مجاهدة الشيطان ومراغمته، فالعبد إذا دعا ربه وتأخر وقت الإجابة، بدأ الشيطان يجول في خاطره؛ ليسيء ظنه بربه، وصار يُلقي في روعه أن لا فائدة من دعائه، فإذا جاهده العبد، وراغمه، وأغاظه بكثرة الدعاء، وإحسان الظنّ بالله، حصل على أجرٍ عظيم، **فمجاهدة الشيطان، ومراغمته من أجلّ العبوديات**، ولو لم يأت العبد من تأخر الإجابة إلاّ هذه الفائدة، لكان حريًّا به ألاّ يضجر من تأخرها[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٢٣).

(٢) تهذيب مدارج السالكين ص ٣٧٠.

(٣) انظر الدعاء، ص ٩٣، وما بعدها باختصار.

ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب واليُسر بالعسر: أنّ الكرب إذا اشتدَّ وعَظُمَ وتناهى، حصَل للعبد الإياس من كشفه من جهة المخلوقين، وتعلّق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج، فإنّ الله يكفي من توكل عليه؛ كما قال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣][(١)].

- وفرج الله يأتي في الوقت الذي أراده سبحانه ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق:٣] أي: جعل لكل شيء من الشدّة والرخاء أجلاً ينتهي إليه[(٢)].

اصبرْ قليلاً فبعدَ العُسرِ تيسِير
وكلُّ أمرٍ له وقتٌ وتدبيرُ
وللمهُيمِنِ في حَالاتِنا نظرٌ
وفوقَ تدبِيرنَا للهِ تقديرُ

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٩٣).
(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣٥٨).

موانع إجابة الدعاء

قد يدعو العبد ربّه فلا يُستجاب له لموانع، منها :

١ - **كثرة الذنوب والمعاصي**، قال يحيى بن معاذ : لا تستبطئ الإجابة، وقد سددتَ طريقها بالمعاصي[١].

كيف نرجو إجابةً لدعاءٍ

قد سددنا طريقها بالذنوبِ

٢ - **أكل الحرام** كما جاء في حديث النبي ﷺ : «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يقبلُ إِلَّا طيِّبًا، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ له»[٢].

٣ - **الاستعجال والدعاء بالإثم وقطيعة الرحم** : قال ﷺ : «لا يزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَم يدعُ بِإِثمٍ، أَوْ قَطِيعةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتعْجِلْ»[٣].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٥٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

٤ - **الاعتداء في الدعاء :** ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥] كمن يسأل منازل الأنبياء.

٥ - **تـرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :** قال ﷺ : «**والَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ**»(١).

٦ - **عدم إقبال القلب على الله والغفلة حال الدعاء،** قال ابن القيم رحمه الله: والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سـلاحًا تامًا لا آفة به، والساعد ساعدًا قويًّا، والمانـع مفقودًا حصل النكاية في العدو، ومتى تخلّف واحد من هذه الثلاثة تخلّف التأثير، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسـانه في الدعاء، أو كان ثمَّ مانع من الإجابة؛ لم يحصل الأثر(٢).

(١) سبق تخريجه.

(٢) الجواب الكافي، ص١٥.

أمثلة على استجابة الله لأنبيائه وأوليائه

ذكر الله سبحانه في كتابه استجابته لدعوات أنبيائه، فلا ييأس أحد من فضل الله ورحمته، وكشفه للبلاء مهما تعاظم.

من دعوات الأنبياء:

- **دعوة إبراهيم عليه السلام**: ذكر الله في كتابه العزيز عدة دعوات مستجابات لإبراهيم عليه السلام، منها: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤] أي: اجعل لي ذكرًا طيّبًا بعدي أُذكرُ به، ويُقتدى بي في الخير، فاستجاب له سبحانه، وأمر نبيه ﷺ أن يتبع ملّته ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾ [النحل: ١٢٣].

- **دعوة زكريا عليه السلام**: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩]، فاستجاب الله له مع كبر سنه، وزوجته كانت عاقراً ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ [مريم:٧].

- **دعوة نبينا ﷺ**: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا»[1].

---

(١) رواه الترمذي برقم (٣٥٩٩).

- قال ابن عيينة: ولم يزل ﷺ في زيادة حتى توفاه الله[١].

ومن دعوات الصالحين:

- دعوة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على (أبي سعدة) - لما ظلمه- بطول العمر والفقر والتعرض للفتن، فاستُجيب له[٢].

- وذكر التنوخي أنَّ رجلاً كان جالسًا، وهو يعبث بالحصى، ويحذف بها، إذ رجعت حصاة منها، فصارت في أذنه، فجهد بكل حيلة، فلم يقدر على إخراجها، فبقيت الحصاة في أذنه دهرًا تؤلمه، فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع قارئًا يقرأ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل:٦٢] فقال الرجل: يا رب أنت المجيب، وأنا المضطر، فاكشف ضرّ ما أنا فيه، فنزلت الحصاة من أذنه[٣].

- ودعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في الملتزم في بداية أمره: أن يُظهر الله هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس[٤].

فاستجاب الله له، ورزقه الجدّ في الدعوة إلى التوحيد، وألّف في ذلك الكتب والرسائل، وهدى الله به أممًا من الناس.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٦٧).
(٢) انظر تفاصيل القصة في صحيح البخاري برقم (٧٥٥).
(٣) الفرج بعد الشدة، ص٣٣٠.
(٤) الدرر السنية (١٢/ ٨).

شرح أدعية واردة في الكتاب والسنّة

إنّ الأدعيـة الواردة في كتاب الله، والأدعيـة المأثورة عن النبي ﷺ هي أولى ما يدعو به المسلم، فقد حازت على كل خير، وسَلِمَ قائلها من مجانبة الصواب، وإليك بعضاً منها مع الشرح:-

١- من الأدعية الواردة في كتاب الله :

١ - قـال تعالـى : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقـرة:٢٠١]، قال ابن كثير : جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شرّ.

فقوله : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ : تشـمل كل مطلوب دنيوي مـن عافية، ودار رحبة، وزوجة حسـنة، ورزق واسـع، وعلم نافـع، وعمل صالح، ومركب هنـيء، وثناء جميل إلـى غير ذلك مما اشـتملت عليه عبارات المفسـرين[١]، قال أنس رضي الله عنه : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَـنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٤٤).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٨٩).

قال عبدالسلام أبو طالوت : كنت عند أنس بن مالك ﷺ فقال له ثابت : إنّ إخوانك يسألونك أن تدعو لهم، فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله[١].

- وقوله ﴿ وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ : أعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة.

- وقوله ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ : وأما النجاة من النار : فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والحرام.

٢ - وقال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨].

- قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ أي : لا تُملها عن الهدى بعد إذ أقمتها عليه، ولا تجعلنا كالذين في قلوبهم زيغ، الذين يتبعون ما تشابه من القرآن، ولكن ثبتنا على صراطك المستقيم، ودينك القويم.

وقد كان ﷺ يُكثر في دعائه: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»[٢].

---

(١) فتح الباري (١١/ ١٩١).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٥٢٢).

- وقوله: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أي: تُثبّت بها قلوبنا، وتجمع بها شملنا، وتزيدنا بها إيمانًا وإيقانًا[١].

- وقوله ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾:- كثير الهبات والعطايا التي يتقلب فيها أهل السموات والأرض.

٣ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، أي: هبْ لنا أولادًا أبرارًا أتقياءَ صالحين.

- قال القرظي رحمه الله: ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل، وقال عكرمة رحمه الله: لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالاً، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين.

وهذا كما أنّه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم، فإنّه دعاء لأنفسهم، لأنّ نفعه يعود عليهم، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا ﴿هَبْ لَنَا﴾ بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين، لأنَّ بصلاح من ذُكر يكون سببًا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم[٢].

- ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أي: أئمة يُقتدى بنا في الخير.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٤٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٢٩)، تفسير البغوي (٣/ ٣٧٩)، تفسير السعدي، ص٦٦٨.

٢ - ومن الأدعية الواردة في السنة:

١ - من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»[1].

- هذا الدعاء شامل جامع لخيري الدنيا والآخرة:

- (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي): بدأ بالأهم وهو الدعاء بإصلاح الدين، الذي هو رأس الأمر وزمامه، وبصلاحه يصلح ما سواه، ومعناه: اللهم وفقني للقيام بما أمرتني به من توحيدك وعبادتك، واجتناب ما نهيتني عنه من الشرك والمعاصي.

- (الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي): أي الذي أعتصم به من الشرّ والفتن، ومَنْ فَسَدَ دينه خسر الدنيا والآخرة.

- (وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي): هي ليست دار قرار، إنما أنا أعيش فيها ثم أتركها ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠]، فأنا أعيش فيها لأعبدك وحدك، فاجعل رزقي حلالاً طيبًا أستعين به على طاعتك.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٢٠).

والعبد إذا طلب الرزق محتسبًا ليعينه على طاعة الله؛ كان ذلك عبادة.

- وقد كان ﷺ يسأل ربه إذا أصبح الرزق الحلال الطيب: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»(١).

- (وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي): الآخرة إليها المرجع والمصير، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٥- ١٦].

وصلاح الآخرة بشيئين: دخول الجنة، والنجاة من النار.

- (وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ): أي: اجعل حياتي سببًا في زيادة الخير ورفع الدرجات، فكل يوم يعيشه المؤمن غنيمة؛ بصلاةٍ وصيامٍ وبرٍّ والدين، وذكرٍ، وتفريج كروبٍ، وسرورٍ يدخله على الآخرين، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، ولذا قال ﷺ: «خيرُكُم مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ»(٢).

- (وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ): اختم لي بالخاتمة الحسنة، واجعل الموت راحة لي من مشاق الدنيا، التي لا تخلو من الفتن والابتلاء بالمعاصي، والبلايا والمصائب.

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٩٢٥).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٣٣٠).

٢ - ومن دعائه ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعفَافَ، والغنَى»[١].

- هذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها، وهو يتضمن سؤال خير الدين وخير الدنيا :

(اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى) : أي أسألك الهداية إلى الصراط المستقيم، والخوف منك والحذر من مخالفتك.

- (وَالعفَافَ) : الصيانة عن مطامع الدنيا.

- (والغنَى) : غِنى النفس والاستغناء عن الخلق.

٣ - ومن دعائه ﷺ : « رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيك أواهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي »[٢].

- هذا الدعاء العظيم اشتمل على اثنين وعشرين سؤالاً ومطلبًا، هي من أهم مطالب العبد وأسباب صلاحه في دنياه وأخراه :

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٢١).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٥١٠).

- «رَبِّ أَعِنِّي» وهو: طلب العون من الله، أي: وفّقني لذكرك وشكرك وحُسن عبادتك، وفي مقابلة الأعداء: أمدّني بمعونتك وتوفيقك.

- «وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ» أي لا تغلِّب عليّ من يمنعني من طاعتك من النفس الأمارة بالسوء، ومن شياطين الإنس أو الجن.

- «وَانْصُرْنِي» أي: اغلبني على الكفار أعدائي وأعداء دينك، وقيل: انصرني على نفسي الأمارة بالسوء؛ فإنها أعدى أعدائي.

- «وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ» أي: لا تسلِّط عليَّ أحداً من خلقك.

- «وَامْكُرْ لِي» أي: ألحِق مكرك بأعدائي، وارزقني الحيلة السليمة، والفكر القويم للسلامة من شرهم ودفع كيدهم، بحيث لا يشعر العدو بما هديتني إليه من سبل دفع كيدهم وعدوانهم.

- «وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ» أي: ولا تهدِ عدوّي إلى طريقة دَفعِه إياي عن نفسه.

- «وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي» أي: دلّني على أبواب الخيرات، ومُنَّ عليَّ بالعلم النافع، وبصِّرني بعيوب نفسي، وسهِّل لي اتِّباع الهداية، وهيئ لي أسباب الخير حتى لا أستثقل الطاعة.

- «وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ» أي: وانصرني على من ظلمني.

- «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا» أي: ألهمني شكرك على نعمائك عليّ، ذاكراً لك في الأوقات كلها؛ قائماً وقاعداً وعلى جنب.

- «لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا» أي: خائفاً منك في السراء والضرّاء، كثير الطَّوع، وهو الانقياد والامتثال والطاعة .

- «لك مُخْبِتًا» أي: اجعلني لك خاشعًا متواضعًا خاضعًا.

- «إليك أوّاهًا مُنِيبًا» الأوّاه: هو كثير الدعاء والتضرع والبكاء . والمنيب هو: التائب الراجع إلى الله في أموره .

- «رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي» أي اجعل توبتي صحيحةً بشرائطها واستجماع آدابها، وامح ذنبي وإثمي.

- «وَأَجِبْ دَعْوَتِي» أي: أجب دعائي.

- «وَثَبِّتْ حُجَّتِي» أي على أعدائك في الدنيا والآخرة، وثبِّت قلبي وتصديقي في الدنيا، وعند سؤال الملكين .

- «وَاهْدِ قَلْبِي» أي : إلى معرفة ربي، ومعرفة الحق والهدى الذي أمَر به وبَعَث به رسله.

- «وَسَدِّدْ لِسَانِي» أي: صوِّب وقوِّم لساني حتى لا ينطق إلا بالصدق، والقول السديد.

- «وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي» أي : وأخرج سخيمة صدري، وهي: غشه وغلّه وحقده وحسده ونحوها مما ينشأ من الصدر ويسكن في القلب من مساوئ الأخلاق[1] .

---

(١) فقه الأدعية والأذكار باختصار يسير (٤/ ٤٨٧)، السخم: السواد، والسخام: سواد القدر، والسخيمة: الحقد.

مسائل في الدعاء

يحسنُ بنا أن نذكر - هنا - بعض المسائل المتعلقة بالدعاء مع الإجابة عليها:-

١ - ما حكم الدعاء بعد ختم القرآن ؟

ج/ مشروع، إلا أنه لا يداوم عليه، ولا يلتزم فيه صيغة معينة كأنه سُنّة متبعة؛ لأنّ ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ، وإنما فعله بعض أصحابه[١]، فقد ورد أنّ أنس رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم[٢].

٢ - ما حكم طلب الدعاء من الغير؟

ج/ طلب الدعاء وطلب الرقية مباحان، وتركهما والاستغناء عن الناس، وقيامه بهما لنفسه أحسن[٣].

---

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء (٢/ ٣٤١).

(٢) رواه الدارمي (١/ ٧٩).

(٣) اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٤/ ٢٦١).

٣- هل تُخبر المكروب، أنك تدعو له؟

ج/ إذا دعوت لأخيك المكروب صادقاً مخلصاً، وأخبرته بذلك؛ لأجل إيناسه وإدخال السرور على قلبه، وأنّ ذلك نابع من حبك له: فلا بأس.

- وكذلك المريض؛ لا بأس أن تخبره أنك تدعوله، لأنّ من أسباب الشفاء إدخال السرور على المريض.

٤- وقت قراءة أذكار الصباح والمساء (تحوي أذكاراً وأدعية):

- يبدأ وقت أذكار الصباح: من طلوع الفجر إلى قبل طلوع الشمس.

قال ابن القيم رحمه الله: (إنه وقت نزول الأرزاق وحلول البركة)[١].

- ويبدأ وقت أذكار المساء: من بعد العصر إلى أول الليل (بعد المغرب).

- فإن فات المؤمن هذان الوقتان؛ كما لو نسي أو عرض له عارض: فلا بأس أن يأتي بأذكار الصباح إلى نهاية وقت الضحى، وأذكار المساء إلى ثلث الليل.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: والسنة المحافظة على الأذكار والدعوات الصباحية والمسائية في وقتها، وإذا ذهب وقتها ذهب ثوابها المتعلق بوقتها[٢].

---

(١) تهذيب مدارج السالكين ص ٢٤٨.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦/ ٧٢).

٥- الدعاء عند الملتزم :- (وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة): ورد عن ابن عباس وغيره من السلف الدعاء عنده، وأنه مستجاب[١].

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: وأنا دعوتُ الله عند الملتزم دعوة هامة شاقة، فاستُجيب لي[٢]، وصفة ذلك : أن يضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيّه ويدعو ويسأل الله حاجته[٣].

٦- التراجع عن الدعاء : قد يدعو العبد بدعوة في وقت غضب وانفعال، وهو لا يحب إجابتها في وقت هدوئه واستقراره وطمأنينة قلبه أو ما شابه ذلك من الحالات التي يندم الشخص عليها بعد ذلك، **فهل يمكن أن يتراجع عنها ؟**

ج/ إنّ ربّنا سبحانه حليم ورحيم، وقد قال سبحانه ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١]، هذه الآية قال فيها كثير من أهل العلم : أنَّ الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق، والرحمة، والصحة والعافية في أوقات الرخاء؛ فلو عجَّل الله لهم الإجابة بالشرِّ الذي سألوه واستعجلوا به كما يعجّل لهم الخير لهلكوا، ولكنه سبحانه حليم يرفق بهم ويرحمهم .

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٥).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦/ ١٤٢).

الحاصل أنّ لمن دعا مثل هذه الدعوة السيئة أن يرجع عنها، بل يستحب له ذلك، بل وقد يجب عليه ذلك في بعض الأحيان، فنبيّ الله نوح عليه السلام يدعو ربه فيقول: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥]، فيقول سبحانه: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]، فحينئذٍ يتراجع عن دعائه الأول فيقول: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

ورسولنا محمد ﷺ لما دعا على المشركين بقوله (**اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ**)[1] فشددّ الله عليهم فأتوه يسألونه أن يدعو ربه، فدعا لهم رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥].

٧- الاستدراك على دعاء الآخرين: لو دعا شخص بدعوة ورأيت أنّ فيها خطأ فيجوز لك -وقد يستحب، وقد يجب أيضاً أن تدعو الله بأن لا يستجيب من هذا الداعي دعاءه؛ لما ورد في حديث رسول الله ﷺ: «**لَمْ يَتكَلَّمْ في المَهْدِ إلَّا ثَلاثَةٌ ....، وبيْنا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِن أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ راكِبٌ علَى دابَّةٍ فارِهَةٍ، وشارَةٍ {أي لباس**

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٩٨).

وهيئة} حَسَنَةٍ، فقالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هذا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ ...» وفي آخر الحديث «إنّ ذاك الرّجُل كان جبّارًا»[١].

٨- ما صفة دعاء الراقي بهذا الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ (بِسْمِ اللهِ تربةُ أَرْضِنَا، بِرِيقةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا)؟[٢].

ج/ هذا الحديث على ظاهره :وهو أن يعمد الراقي إلى بلّ إصبعه بريق نفسه، ثم يمسّ بها التراب ثم يمسح بإصبعه على محل الوجع قائلاً هذا الدعاء، وأكثر العلماء على أن هذه الصفة عامة لكل راق، ولكل أرضٍ على الصحيح[٣].

٩-ما معنى حديث (وَهَبِ المسيئين منا للمحسنين)؟

ج/ معناه : (الطلب من الله سبحانه أن يعفو عن المسيئين المسلمين بأسباب المحسنين منهم، ولا حرج في ذلك، لأنّ صحبة الأخيار ومجالستهم من أسباب العفو عن المسيء؛ فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وقد صح عن النبي ﷺ «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ (*) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ

---

(١) رواه البخاري برقم(٣٤٣٦)، انظر فقه الدعاء ص١٧١، ١٧٧.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٧٤٥)، ومسلم برقم (٢١٩٤).

(٣) اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٧٧ (المجموعة الثانية).

(*) يُحذيك : أي يجود عليك من مسكه فيطيبك به أو يهديك منه.

مِنْـهُ رِيحًـا طَيِّبَـةً..»[١]، ولكن لا يجوز للمسـلم أن يعتمـد على مثل هـذه الأمور لتكفير سـيئاته، بل يجب أن يلزم التوبة دائمـاً من سـائر الذنوب، وأن يحاسب نفسه ...)[٢].

١٠- هل يجوز دعاء المسلم على من ظلمه بالمرض؟

ج/ (لـه أن يدعو الله جـلّ وعلا أن ينتقم منه بقـدر ما له عليه من مظلمـة، ولو عفا لـكان خيرًا[٣]، وفي فتوى أخـرى (على من ظُلم أن يُذكّر من ظلمه بالله، ويُخوّفه من عقابه، لعلَّه ينتصح ويرفع ظلمه وإلّا أبلغ مظلمته لجهات الاختصاص لترفع الظلم عنه، وينتصر له سبحانه ممـن ظلمه، وإن دعا على من ظلمه بأن يعامله الله بما يسـتحق، وأن يكفيه شره، ويجعل كيده في نحره، فلا حرج، لقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشـورى: ٤٠] ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦][٤].

(١) رواه البخاري (٢١٠١).
(٢) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز (٢٦/ ١٣٥).
(٣) اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٤/ ٢٥٦).
(٤) المرجع السابق (٢٤/ ٢٥٧).

أخطاء في الدعاء

قد يدعو العبد بأدعية فيها شركيات أو بدع، لذا ينبغي التنبيه عليها، من ذلك :

١ - دعاء الأموات أو الاستغاثة بهم لجلب نفع أو رفع ضُر كقولهم: مدد يا جيلاني:-

- هذا من الشرك الأكبر، فقد نهى الله عند دعاء غيره، ولو كان نبيًا أو وليًا، لعموم قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، فالميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا فضلًا عمّن دعاه واستغاث به.

وكلُّ مَنْ دَعَا مَعَهُ أَحَدًا

أَشْرَكَ بِاللهِ وَلَوْ مُحمدا

٢ - نشرة مكذوبة : بدأت بقوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر:٦٦]، وغيرها من الآيات : اهتم بإرسال هذه الآيات لتكون مجلبة خيرٍ ويمنٍ ومال وفلاح، وأنه قد تم توزيعها

حـول العالم، وأنّ من اعتنـى بها ربح ربحًا كثيرًا، ومن أغفلها أُصيب بأنواع من الحوادث.

- هذه النشـرة لا أسـاس لها من الصحة بل هي كذب وافتراء، وقـول بغير علم، واعتقاد أنها تجلـب الخيرات وتدفع المضرات، وأنَّ مَـنْ اعتنى بها ربـح، ومن أهملها أُصيب بالحـوادث : اعتقاد باطـل يُخـلُّ بالعقيـدة، ويدعـو إلـى تعلق القلـوب بهذه النشـرة، وانصرافها عن الله عزّ وجلّ، وهي من جنس الوصية المنسوبة إلى خادم حجرة النبي ﷺ[١].

٣ - يـا عـزة الله أعزيني، يا رحمـة الله ارحمينـي : لا تجوز، لأنّ الصفة لا تُدعىٰ، إنما يُدعى الموصوف وهو الله تعالى[٢].

٤ - قول :اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه :

- لا يجـوز، لأن الدعاء يرد القضاء كما جـاء في قوله ﷺ (**لَا يَرُدُّ القضاء إِلَّا الدُّعَاءُ**)[٣]... وأمّا أن يقول: لا أسـألك ردّ القضاء ....فما الفائـدة من الدعاء إذا كنت لا تسـأله ردّ القضاء! الدعاء يردّ القضاء، فقد يقضي الله القضاء، ويجعل له سببًا يمنع، ومنه الدعاء[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى للشيخ عبدالعزيز بن باز (٢٨/ ٢٦٧).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ١٧١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) لقاءات الباب المفتوح للشيخ محمد بن عثيمين (٥/ ٤٥).

٥- **تمني الموت وسؤال الله ذلك:** قد يتمنى البعض ويدعو على نفسه بالموت بسبب ضُر أصابه في دنياه؛ من مرض أو فقر أو ما شابه ذلك: - نهى النبي ﷺ عن ذلك في قوله: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا**»(١).

فعلى المصاب أن يصبر ويدعو الله بالفرج، لأنّ الموت يقطعه عن العمل الصالح، ثم إنّ الإنسان لا يدري ما الذي ينتظره بعد الموت!.

٦ - **عدم الجزم في الدعاء والمسألة:** قال ﷺ: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيُعظِمِ المَسْأَلَةَ، فإنَّه لا مُسْتَكْرِهَ له**»(٢).

ومعنى الجزم في الدعاء: الجدُّ فيه، وأن يجزم بوقوع مطلوبه.

قال ابن حجر في قوله ﷺ (**لِيُعظِمِ المَسْأَلَةَ**) :- أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير، وقال ابن بطال: في الحديث أنّه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة، ولا يقنط من الرحمة، فإنّه يدعو كريمًا(٣).

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٨٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٣٩).

(٣) فتح الباري (١١/ ١٤٠).

- أمّا قوله ﷺ للمريض: «لا بَأْسَ، طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ»[1]، (لا بَأْسَ): أي لا شدة عليك ولا أذى (طَهُورٌ) أي: هذا طهور لك من ذنوبك (إنْ شاءَ اللهُ) جملة خبرية، وليس دعاء، لأن الدعاء ينبغي الجزم به.

٧ - **قراءة سورة الفاتحة بعد الدعاء**: بدعة لم تَرِدْ عن رسول الله ﷺ.

٨ - **اليأس أو قلة اليقين من إجابة الدعاء**: بعض الناس إذا أصيب بمرض عضال يغلب على الظن أنّه لا يبرأ، فيترك الدعاء بحجة أنَّ هذه الحالة خطيرة، وأنها تنتهي بالوفاة في الأعمّ الأغلب:

- هذا خطأ في باب الدعاء وجهل بالله، فهو سبحانه على كل شيء قدير، يقول للشيء كن فيكون، وهو سبحانه الذي كتب الضرّ وهو القادر على كشفه.

وهو سبحانه قادر على أن يشفيه أو يخفف عنه بعض ما يعانيه، أو يرزقه - بفضل ذلك الدعاء - من الثبات والطمأنينة والرضا ما لا يجده لو كان سليمًا معافى.

وكذلك الحال بالنسبة لبعض من يُبتلى بتأخر الإنجاب عنه، فمنهم من يرغب عن دعاء الله، وسؤال الذريّة الصالحة؛ بحجة أنّ الأمر قد كُتب وقُدّر، فلا داعي للدعاء في ذلك الأمر إذ لا فائدة من وراءه بزعمه!

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦١٦).

وهـذا لا ينبغي؛ فالله عـز وجل هو الذي أخَّـرَ الإنجاب لحكمة، وهو القادر على أن يهب هذا الإنسـان بالأولاد؛ فالأمر أمره، والقدر قدره، والكون كله ملك له.

وقـل مثـل ذلك في شـأن بعـض الوالديـن الذين يتركـون الدعاء لأولادهم؛ يأسًـا من صلاحهـم، وذلك إذا رأوا منهم تمـرّدًا وتماديًا في الغواية والضلال.

- فلِـمَ اليأس مـن رَوح الله؟! فدعاء الوالد مسـتجاب، والدعوة الصالحـة قـد تدركه ولو بعد حين، إما أن يكـون ذلك في حياته فيرى صلاحه واستقامته، أو بعد مماته، فيسعد ببركة دعائه[1].

٩- تخصيص كل شوط في الطواف بدعاء معين: بدعة؛ لأن ذلك لـم يرد عن النبي ﷺ، وغايـة ما ورد عن نبينا ﷺ الدعاء ما بين الركن اليماني والحجر الأسـود (**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَـا عَذَابَ النَّارِ**) أما باقي الأشـواط فهو ذكر مطلق وقرآن ودعاء لا يخص به شوط دون آخر.

١٠ - اتخـاذ الدعـاء هزءًا يتنـدر به : كما في الدعـاء الذي يتناقله بعض الطلاب على سـبيل الطرفة بحيث يخصصون لكل معلم دعاء خاصـًا، مثل: دعاء معلم اللغة العربيـة : اللهم اجعلني فاعلاً للخير

---

(١) الدعاء، ص٧٨ بتصرف.

ومرفوعًا عن الشر، دعاء مدرس الرياضيات : اللهم اجعلني مستقيمًا في حياتي ولا تجعل الدنيا حادّة عليّ.....

- الدعاء عبادة يُتقرب بها إلى الله لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر: ٦٠]، ولا يحل لمسلم أن يتخذ دعاء الله هزءًا يتندر به ويتنطّع به، فإنّ هذا خطأ عظيم، والواجب على العبد إن كان صادقًا أن يدعو الله بأدب وصدق وافتقار إليه، وأن يدعو الله بما يحتاجه من أمور دينه ودنياه على الوجه الذي جاءت به السنة.. فمقام الربّ عظيم، لا يُخاطب جلّ وعلا بمثل هذه الكلمات السخيفة المتكلفة[1].

١١ - ابتداع أدعية للمذاكرة والنجاح : كقول : اللهم إني أسألك فهم النبيين وحفظ المرسلين قبل المذاكرة، وعند دخول الامتحان: ربّ أدخلني مدخل صدق.... إلخ.

- هذه الأدعية الموضوعة للمذاكرة والنجاح والمُنوّعة لكل حالة تعرض للطالب أثناء المذاكرة: أدعية مبتدعة، لم يرد في تخصيصها بما ذكر دليل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، وما ذكر فيها من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو آثار، إنما وردت لأسباب : إما خاصّة بها أو عامة لسؤال الله ودعائه والتضرع له والالتجاء إليه والتوكل عليه

(١) انظر مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (١/ ٩٧).

سبحانه في كل أمور الإنسان التي تعرض له، أما تخصيصها بما ذكر فلا يجوز، ويجب ترك العمل بها لهذا الخصوص، وعدم اعتقاد صحتها فيما ذكر، والدعاء عبادة لله، فلا يصح إلا بتوقيف(*)، وينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يدعو الله بأن ييسر له أموره كلها، وأن يزيده علماً وفقهاً في الدين، وأن يلهمه الصواب، دون أن يجعل لكل حالة دعاء مبتدعاً يواظب عليه(١).

١٢ - تخصيص دعاء برّ الوالدين : وفيه : اللهمّ هب لهم ما ضيعوا من حق ربوبيتك بما اشتغلوا به في حق تربيتنا، وتجاوز عنهم ما فيه من حقّ خدمتك.

- إنّ حق الوالدين عظيم بعد حق الله ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦]، ولكن لم يرد دعاء مخصوص يدعى به لهما فيما نعلم سوى قول: (رب ارحمهما)، (رب اغفر لي ولوالديّ) ونحو ذلك مما لا محذور فيه، أما ما ذكر من أنواع الأدعية فإنه غير وارد، وقد قال النبي ﷺ: « **مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ** »، ومن ذلك تخصيص دعاء لم يرد بتخصيصه دليل، إضافة إلى ما في هذا الدعاء من ألفاظ غريبة، مثل قوله : اَللَّهُمَّ هَبْ

(*) التوقيف : أي ما ورد عن الله سبحانه أو رسوله ﷺ.

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٤/ ١٨٣).

لَهُمْ مَا ضَيَّعُوْا مِنْ حَقِّ رَبُوْبِيَّتِكَ بِمَا اشْتَغَلُوْا بِهِ فِيْ حَقِّ تَرْبِيَتِنَا وقوله: وَتَجَاوَزْ عَنْهُمْ مَا قضوا فيه من حَقِّ خِدْمَتِكَ، وهذه لفظة صوفية؛ لأن الله سبحانه لا يحتاج إلى أن يخدم، وإنما حقه أن يعبد، وعليه فإنه لا يجوز طبع هذا الدعاء، ولا ترويجه، ويكفي أن يدعى للوالدين بما ورد في الكتاب والسنة[١].

١٣ - انتشر بين بعض الناس ورقة تحوي أسماء الله سبحانه، وأن لكل اسم من أسماء الله له طاقة شفائية لعلاج نوع من الأمراض: هذه من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وليست من الرقية المشروعة المعروفة.

١٤ - الدعاء بفناء كل الكفار من الوجود : إنّ الدعاء بفناء كل الكفار اعتداء في الدعاء؛ لأنَّ الله قدَّر وجودهم وبقاءهم لحكمة، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[٢].

- وأيضًا أن الله أخبرنا أن اليهود والنصارى سيبقون إلى زمن خروج الدّجال، فالدعاء عليهم جميعًا هو اعتراض على ما أجرى الله حكمته وقدره الكوني ببقائهم إلى آخر الزمان، وإنما يدعو على من قاتل وحارب أو آذى المؤمنين وغير ذلك.

---

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٢٤/ ٢٢٣).

(٢) المرجع السابق (٢٤/ ٢٧٥).

الخاتمة

الحمد لله الغني الكريم، واهب النعم، جزيل العطايا.

في نهاية هذا الكتاب(الدعاء عدة المؤمن) ذِكرٌ لأهم ما ورد فيه:-

١- دعاء الله والافتقار إلى الله هو عين الغنى، وروح العبادة.

٢- الدعاء ينفع مما نزل من البلاء فيكشفه، ومما لم ينزل فيصرفه.

٣- الدعاء هو الملاذ من هموم الدنيا وأكدارها، وفتح لباب العطايا والهبات والخيرات.

٤- على الداعي أن يأخذ بآداب الدعاء وأسباب الإجابة لينال ثمرات الدعاء عاجلًا أو آجلًا.

٥- على الداعي أن يجتنب موانع إجابة الدعاء لئلا يُحجب دعاؤه.

٦- على الداعي إحسان الظن بربه، فهو سبحانه قادر على تبديل الحال، فعليه أن يُلحّ على ربه، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له.

٧- إذا تأخرت إجابة الداعي فلْيُوقن أن وراء هذا التأخر حِكَمًا عظيمة.

٨- على الداعي الحذر من الأخطاء في الدعاء، والأسلم له الاقتصار على الدعوات الواردة في الكتاب والسنة أو ما يباح من الدعوات.

ختامًا :

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، ونعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، ومن نفسٍ لا تشبع، **ومن دعوة لا يُستجابُ لها**.

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه.

المراجع

- الجامع لأحكام القرآن - لأبي بكر محمد القرطبي - تحقيق علي البجاوي - دار المعرفة - بيروت.
- بدائع الفوائد - للإمام أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية - دار الفكر.
- تحفة الذاكرين - محمد بن علي الشوكاني - المكتبة العصرية - بيروت - ١٤٢٦هـ.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) - للإمام أبي محمد الحسين البغوي - تحقيق خالد العك ومروان سوار - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ.
- تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٣هـ.
- التفسير القيّم - للإمام أبي عبدالله محمد ابن قيمّ الجوزية - محمد أويس الندوي - دار العلوم الحديثة - بيروت.
- تصحيح الدعاء - للشيخ بكر أبو زيد - دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - عام ١٤١٩هـ.
- تهذيب مدارج السالكين - كتبه ابن القيم الجوزية - هذّبه عبدالمنعم العزى - دول الإمارات العربية - وزارة العدل.

- جامع العلوم والحكم – للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب – تحقيق شعيب الأرناؤط وإبراهيم باجس – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٢هـ.
- الجواب الكافي – للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيمّ الجوزية – الطبعة الأولى – ١٤٢٤هـ.
- الدعاء – مفهومة – أحكامه – أخطاءٌ تقع فيه – د. محمد بن إبراهيم الحمد – دار ابن خزيمة – الطبعة الثالثة – ١٤٣٠هـ.
- سير أعلام النبلاء – للإمام شمس الدين محمد الذهبي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ.
- شأن الدعاء – لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي – تحقيق: أحمد يوسف الدقاق – دار الثقافة العربية – الطبعة الثالثة – ١٤١٢هـ.
- شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح بن عثيمين – دار الوطن للنشر – الرياض – ١٤٢٥هـ.
- طريق الهجرتين – لأبي عبدالله محمد ابن قيمّ الجوزية – دار الكتاب العربي – بيروت.
- الفتاوى السعدية – الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي – مكتبة المعارف – الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ.
- فتاوى العقيدة – الشيخ محمد بن عثيمين – مكتبة السنة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ
- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء – رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض – الطبعة الثالثة – ١٤١٩هـ.
- فتح الباري – للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

- فقه الأدعية والأذكار - عبدالرازق البدر - وزارة الشؤون الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٢٦هـ.
- فقه الدعاء - مصطفى العدوي - مكتبة المورد - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
- فوائد من شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبدالله بن جبرين - إعداد عبدالعزيز السدحان - دار المسلم - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠١٣هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير - عبدالرؤوف المناوي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩١هـ.
- كتاب الروح - لأبي عبدالله محمد ابن القيم الجوزية - تحقيق بسام العموش - دار الفضيلة - الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ.
- لقاءات الباب المفتوح - الشيخ محمد بن عثيمين - إعداد د. عبدالله الطيار - مكتبة دار البصيرة - الإسكندرية.
- مجموع رسائل وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - جمع محمد بن قاسم - مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٩هـ.
- مجموع فتاوى ابن تيمية - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد - مجمع الملك فهد بالمدينة - ١٤١٦ هـ.
- مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
- الوابل الصيب - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - تحقيق بشير عيون - مكتبة المؤيد - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٩ هـ.

الفهرس

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحة
- المقدمة.	٥
- تعريف الدعاء وذكر بعض الآيات والأحاديث في الدعاء.	٧
- دعاء الله ضرورة فطرية.	١١
- فضائل الدعاء	١٣
- أنواع الدعاء وبيان الأكمل في الدعاء.	١٧
- شرح حديث (إنّ لله تسعةً وتسعين اسمًا)	١٩
- اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب.	٢١
- قواعد مهمة.	٢٣
- آداب الدعاء.	٢٥
- التوسّل في الدعاء.	٣٣
- أسباب إجابة الدعاء.	٣٧
- ثمرة الدعاء.	٤٧
- أوقات وأماكن يُستجاب فيها الدعاء.	٥١
- أدعية الكرب والهمّ والحزن	٦٣
- الحِكَمُ من تأخر الإجابة.	٦٧
- موانع إجابة الدعاء	٧٣
- أمثلة على استجابة الله لأنبيائه وأوليائه.	٧٥
- شرح أدعية ورادة في الكتاب والسنة.	٧٧
- مسائل في الدعاء.	٨٥
- أخطاء في الدعاء.	٩١
- الخاتمة	٩٩
- المراجع.	١٠٠

إصدارات المؤلفة

- شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبدالوهاب- مراجعة وتقديم أ.د.الشيخ ناصربن عبدالكريم العقل- الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ .
- تيسير التّوحيد - مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين -رَحِمَهُ اللَّهُ- الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٤١هـ.
- شرح أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون التى جمعها فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه القواعد المثلى - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ .
- شرح مراتب الدين - مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين -رَحِمَهُ اللَّهُ- الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٤٠هـ.
- شرح الباقيات الصالحات - مراجعة وتقديم أ.د.الشيخ ناصربن عبدالكريم العقل - الرياض - الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ .
- شرح أذكار الصباح والمساء من كتاب حصن المسلم - مراجعة وتقديم الشيخ د.سعيد بن علي وهف القحطاني-رَحِمَهُ اللَّهُ- الرياض- الطبعة الثالثة ١٤٤٠هـ.
- قواعد ومسائل في طهارة المرأة المسلمة - مراجعة الشيخ الدكتور عبدالله بن ناصر السُلمي - الرياض - الطبعة الخامسة ١٤٤٠هـ .
- لا تحزن والله ربك - الرياض - الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ .
- شرح مكفرات الذنوب لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- الرياض- الطبعة الثانية ١٤٤٠هـ
- صالحات عرفتهن، سير صالحات معاصرات - الرياض- الطبعة الثالثة ١٤٤١هـ .
- الدعوة إلى الله في المجتمع النسائي- مراجعة وتقديم أ.د.الشيخ ناصربن عبدالكريم العقل -الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ .
- وبشر الصابرين - الرياض- الطبعة الأولى ١٤٤١هـ.
- الدعاء عُدة المؤمن - الرياض- الطبعة الأولى ١٤٤١هـ.

الدُّعاءُ عُدَّةُ المؤمنِ

آدَابُ ٱلدُّعَاءِ - أَسبَابُ وموَانِعُ ٱلإِجَابَةِ

تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مُشرفة تربوية

وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقًا